الدينية والنظم الفكرية - فإننا نستطيع أن نستشهد بحاضر الصراع بين المذاهب الفكرية والمعاصرة بين الاشتراكية السوفييتية والديمقراطية الغربية

فالاشتراكية — وهى بمثابة العقيدة الدينية لأتباعها — لا ترى فى خصومها من دول أوروبا وأمريكا إلا ضلالا وشرا . وهذه الدول بدورها ترى فى الاشتراكية الماركسية تحديا للأسس المسيحية التى بنيت عليها حضارة ديمقراطيات الغرب (١) فوق أنه تحد للنظم الاقتصادية والسياسية التى تعيش فى تلك الديمقراطيات . ولطالما ادعى أقطاب كلتا الكتلتين السوفييتية والغربية أن فى العالم متسعا لكلتيهما ، وقد يكون فى مثل هذا الدعاء صدق وإخلاص إلا أن طبيعة الصراع السلبى بينهما تدفعهما دفعاً إلى الاحتكاك السافر على النحو الذى نعلمه جميعاً

وقوة هذا الصراع السلبى بين الجماعات الدينية المتباينة عقائدها وضعفه يتوقفان إلى حد كبير على مبلغ ما تعلمه بعض تلك الجماعات عن عقائد بعض . والمرء كما قال الحكماء عدو لما يجهل

فالإسلام وأهله مثلا يفخرون بأنه دين التسامح؟ وفى القرآن والأحاديث نصوص بينة على تأمل هذا التسامح فى التعاليم الإسلامية ، ولكن الميزة الكبرى فى الإسلام أنه يشرح فى صميم القرآن والحديث والاجتهاد بعض الأسس الجوهرية لليهودية والمسيحية ويعترف ببعض مزاياها وفى طليعتها مزية التوحيد . ويعترف الإسلام كذلك بأنه جاء متمماً لا ناسخا لتعاليم إبراهيم وموسى وعيسى . والمسلم يقرأ الصلاة والسلام على الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبى العربى . ويخيل إليك وأنت تقرأ ما جاء به القرآن والحديث فى هذا الصدد وما سجله المجتهدون المسلمون من بحوث فى الإسرائيليات (والنصرانيات) أن هناك رنة أسف يستشعر بها الإسلام نحو الموحدين بالله الذين ضلوا تعاليم موسى وعيسى واستعاضوا عنها بأمور لا يعترف الإسلام بأنها من أصول تلك التعاليم . فهذا الرفق الذى عالج به الإسلام الديانات الأخرى هو من أهم الدوافع لهذا التسامح

والحديث عن هذا الصراع السلبى بين العقائد الدينية يستدعى الإشارة إلى موقف تلك التعاليم من الحروب . ولقد أساء البعض إلى العقيدة الإسلامية بأنها ترضى عن الحرب وتشترع الجهاد . وقد رد المحدثون من علماء الإسلام العرب على هذا الادعاء ردا معززاً بالدساتير القرآنية والأدلة التاريخية، وعالج هذا الموضوع كذلك بعض أئمة المسلمين فى الهند والباكستان والعالم العربى معالجة علمية متينة (١)

ولكن الذى يعنينا من هذه الإشارة أن تشريع الجهاد فى الإسلام مقيد بظروف وملابسات لا تختلف مطلقاً عن تلك التى شرعتها اليهودية والمسيحية نصا وروحا ، وذلك باعتراف التعاليم المسيحية نفسها وعلى ضوء اجتهاد بعض قادة الفكر المسيحى معاصرة وقديمة (٢)

وليس المهم أن نبرر تشريع الجهاد فى الأديان فذلك التبرير يجب ألا يكون على أساس فلسفة الدين فحسب ، بل على أسس من علم النفس الاجتماعى . وتشريع الجهاد ينطبق وروح الجماعات الدينية ويجرى مع سلوكها الجماعى ومع طبيعة العوامل النفسانية (السيكولوجية) التى تصوغ تفكيرها واتجاهاتها وأوضاعها الدنيوية

والجهاد لا يجد سبيله إلى سلوك الجماعة الدينية إلا إذا تعرضت عقيدتها الدينية إلى الخطر الداهم أو إذا تعرض كيانها الاجتماعى (وهو يشمل المصلحة السياسية والقومية والاقتصادية)

---

(١) يكثر استعمال كلمة الحضارة المسيحية فى تصريحات الساسة وقادة الفكر فى أوروبا وأمريكا فى معرض انتقادهم شيوعية السوفييت ويلاحظ كذلك التبرك بالمسيحية فى الأسماء التى يطلقها بعض الجماعات السياسية فى الغرب على الأحزاب السياسية كحزب الديمقراطيين المسيحيين فى بلجيكا وألمانيا وحزب الاشتراكيين المسيحيين فى إيطاليا وغيرهم

(١) راجع أمثال
Dr, Hamidulla, Muslim Conduct of State
H K, Sherwani Muslim Political Thought
A. Majl The Causes of war aniro Remedi Thought Islam

(٢) راجع
trochlet Social tsachings of Christain Churches
W r lnge Christian Ethics and Modern problems
وقد استشهد ماكس فيبر بطائفة من الدساتير المسيحية واليهودية لإثبات هذه الحقيقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى الاضطهاد والذلة . وهذا مثل آخر على تأصل الوظيفة الاجتماعية للدين فى السلوك الإنسانى

فمسلمو شمالى أفريقيا والمغرب العربى فى هذه الأيام فى حالة جهاد وإن عجزوا عن حمل السلاح لأسباب قاهرة . فالخطر هناك لا يقتصر على تعريض الكيان الاجتماعى لمسلمى الجزائر ومراكش وتونس إلى خطر الانهيار والزوال ، وإنما يمس صميم التعاليم الدينية وجوهر العقيدة المحمدية

ولقد أدرك الفرنسيون الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامى فى سعيهم لفرنسة مسلمى شمالى أفريقيا فلم يتقيدوا بأساليب الاستعمار التقليدية التى توجه كفاحها الأكبر ضد الوعى السياسى والنضوج الاقتصادى ، وإنما عملوا على النيل من صميم العقيدة والتعاليم الدينيه المسلمين هناك لعلمهم بأن الإسلام وهو دين عملى لابد وأن يوفر لحركة التحرر الوطنى ذخيرة قوية تحارب بها ذلك الاستعمار . وغزوة الصهيونيين لفلسطين لم تتم لو لم تشترع القيادة الصهيونية العليا « الجهاد » فى أدق وأوسع معانيه (١)

وليس المقام هنا لبحث علاقة الدين بالقوميات والإصلاح السياسى — فكاتب هذه السطور يأمل أن يستطيع التفرغ لدراسته عما قريب — وإنما ضربنا المثل به هنا للدلالة على أن العقائد الدينية فى تشريعها للجهاد والحرب إنما تفعل ذلك دفاعا عن كيانها الدينى ووظيفته الاجتماعية . وهى والحالة هذه لاتحتاج إلى تبرير أو اعتذار وشأنها فى ذلك شأن أى جماعة من الجماعات الإنسانية الأخرى — السياسية والاقتصادية والإيديولوجية أيضا — التى تعلن الجهاد فى أنواعه المتعددة مسلحا وغير مسلح دفاعا عن مصالحها ومبادئها وكيانها

---

١) لم تكن دعوة «الحرب» التى شنتها اليهودية العالمية على فلسطين فى عام ١٩٤٧ / ٤٨ مجرد نداء وجه ليهود فلسطين الذين هاجروا إليها تحت أسنة الحراب البريطانية منذ أن فتح الجنرال ألنبي بيت المقدس وإنما كانت دعوة « جهاد » تطوع للحرب والقتال فيه ألوف الجنود والطيارين من يهود أمريكا وأوروبا الذين تدربوا فى الحربين العالميتين الأخيرتين ولم تقتصر دعوة الحرب اليهودية هذه على جمع المال وتوجيه الضغط السياسى على واشنطون ولندن وموسكو وإنما شملت نداءات علنية فى المعابد اليهودية وفى الأحياء اليهودية تولى نشرها الحاخاميون من جميع الفرق اليهودية — المجددة والمقلدة ، لأن حرب الصهيونية فى فلسطين فى زعمهم تحقيق لنبوة العهد القديم فى عودة اليهود إلى أرض الميعاد ومن ثم إزالة ما يعترض اليهودية من نظم وعقائد منافسة لها ليتسنى لشعب إسرائيل السيطرة على العالم الذى يحيط به

فالحرب من طبائع الحياة سواء أرضينا بها أم كرهنا ، ومهما سعينا إلى إزالتها ومعالجة أسبابها ونتائجها ، إلا أن ذلك لا يحول بيننا وبين إيضاح علاقة الدين بها على أسس لا تستند إلى التزوير بقدر ما تستند إلى طبيعة الحقائق الاجتماعية

وخلاصة القول فى هذه الوظيفة السلبية للجماعة الدينية أنها تؤثر — خيراً أو شراً — فى التكافل الاجتماعى « العالمى » وذلك يتوقف إلى حد كبير على مبلغ ما تستوعبه تلك الجماعة من معرفة منزهة عن الأهواء لتعاليم الديانات الأخرى وبمقدار ما يتضمنه دستورها الدينى من أسانيد فيها دعوة صادقة إلى التسامح كما هو الحال فى عقيدة الإسلام وتعاليمه

* * *

وبعد فهذه الفصول كانت معالجة مشوشة لبعض وظائف الدين الاجتماعية. ويأمل كاتب هذه السطور أن يتعرض فى مناسبات قادمة إن شاء الله ألوانا أخرى من علاقة الدين بالحياة اليومية فى أسلوب أدق ترتيبا وأوسع استيعابا

نيويورك « تم البحث » **عمر حليق**

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل ، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

إسرائيل

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

دولة « لقيطة » ولدت وكان مولدها ثمرة لأكبر جريمة اقترفها الساسة المعاصرون فى التاريخ : قديمه وحديثه ؛ وإنى أعتبرها بحق جريمة القرن العشرين

ووليد يحتضر وهو يحبو. ولولا مسارعة الدول الديمقراطية لإنقاذه لمات قبل أن يولد، ولكن الدول أرادت له الحياة فكلما دنت ساعته سارعت إلى نجدته فأنقذته من خطر محقق وموت مؤكد

وأمى ألقى بها بين أحضان الدول العربية لكى تقلق بالها وتهدد سلامتها وأمنها

وكارثة نزلت بقوم آمنين يقيمون فى بلادهم وادعين ، فأخرجوا من ديارهم بغير حق، وجردوا من أملاكهم وشتت شمل نسائهم وأطفالهم، وألقى بهم فى البيد والعراء جياعا عراة فأصبحوا لا مأوى لهم ولا ملجأ !! وهكذا تمت الجريمة وقامت الدولة

ولعلك أيها الصديق الكريم تسألنى أكان قيام إسرائيل أمرا طارئا أم كانت مسألة مدبرة ؟ وأنا أجيبك بأن السياسة البريطانية لا تعرف المفاجآت وإنما هى سياسة تقليدية تسير وفق خطة موضوعة لا تتغير مهما كان لون الوزراء؛ فوزراء خارجية بريطانيا قد يكونون من المحافظين وربما كانوا من العمال وقد تتغير أشخاصهم ولكن السياسة البريطانية هى السياسة البريطانية لاتتغير ولا تتبدل . وإسرائيل هذه إنما هى ثمرة من ثمرات السياسة البريطانية ، وعمل أثيم من تدبير إنجلترا ووزرائها

وعد

فى خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ قام اليهود بخدمات كبيرة لقضية الحلفاء كما زعمت إنجلترا ، ونتيجة لهذه الخدمات وعد اللورد بلفور وزير خارجية إنجلترا اليهود بأن يتيح لهم أن ينشئوا وطنا قوميا فى فلسطين وكان ذلك فى ٢ نوفبر سنة ١٩١٧

ولسنا ندرى كيف أباح بلفور لنفسه أن يصرح هذا التصريح وأن يعد اليهود بفلسطين ، ولعله لو وعد اليهود بإقطاعهم جزءا من قارة أستراليا مثلا لكان موضع ثناء الناس جميعا ، فهناك فى أستراليا جهات واسعة غير مأهولة بالسكان، بل إن جميع سكان القارة يبلغ تعدادهم ٧ ملايين نسمة ، وهى بهذا فى حاجة إلى أيد كثيرة لتنهض بها وتعمل على استغلال مرافقها ؛ ولكنه بدلا من ذلك يعد اليهود بالعودة إلى وطنهم فى فلسطين ؛ ذلك الوطن الذى طردوا منه منذ آلاف السنين قبل أن يولد المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ؛ وليتحقق ذلك ولو كان على حساب قوم أبرياء قد استوطنوا هذه الديار منذ آلاف السنين

وأعجب ما فى الأمر أن فلسطين كانت حتى قيام الحرب العالمية الأولى تابعة لتركيا، فلما قامت الحرب وانضمت تركيا إلى جانب الألمان عمدت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا ووعدتهم بتحقيق استقلالهم عقب انتهاء الحرب . وقد شرب العرب من ماء النهر السام دخلت عليهم ألاعيب السياسة البريطانية فعمدوا إلى محاربة الأتراك وتحطمت الإمبراطورية العثمانية وتقاسمت فرنسا وإنجلترا ممتلكاتها، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى، ووضعت العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزى ؛ وأما مصر فكانت الحماية البريطانية قد أعلنت عليها منذ ١٩١٤

ومما يدعو إلى مزيد من الدهشة أن يصدر بلفور وعده حين آذنت شمس الحرب بالنهاية ، وقبل أن يعقد مؤتمر للصلح ليضع الأمور فى نصابها ، وقبل أن يتقرر أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطانى !!

ومن الطريف أن أذكر ما يذاع من أن اللورد أللنبى قال حين دخل بيت المقدس ١٩١٧ « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وأما أنا فأرى أن دخول الغربيين بيت المقدس مرة أخرى كان إيذانا ببدء حرب صليبية جديدة !!

مؤامرة

لما عقدت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة سيفر ١٩٢٠ وانتدبت بريطانيا لتقوم بالأمر فى فلسطين كان المفروض أن تعمل الدولة المنتدبة على تحسين حال الإقليم الذى انتدبت لإدارته حتى

يصبح أهلا لتولى إدارته بنفسه، وقد قامت بريطانيا بمهمتها ولكن على طريقة يندى لها جبين الإنسانية وبشكل سوف يكون مثالا للنفاق البشرى والاثم والعدوان، فبدلا من أن تعمل على إصلاح حال عرب فلسطين عملت على إحلال اليهود فى بلادهم ويسرت لهم الاستيطان بفلسطين وسمحت لهم بالهجرة إليها وبشراء الأراضى فيها، وأمدتهم بالأموال والآلات اللازمة، وظاهرها اليهود فى سائر أنحاء العالم، وقد ثار العرب على بريطانيا واستفحلت ثورتهم فى الفترة من ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وهنا وجدت إنجلترا نفسها أمام الحرب العالمية الثانيـة فاضطرت أن تعمل على إرضاء العرب، ومرة أخرى خدع العرب ووثقوا فى بريطانيا ووعودها وأخلدوا إلى الهدوء والسكينة؛ وأما الصهيونيون فقد ضايقهم بطء إنجلترا فى تحقيق أمانيهم فلجأوا إلى الغدر والاغتيال واعتدوا على الموظفين الإنجليز فى فلسطين، بل إنهم قتلوا وزيرا بريطانيا هو اللورد موين فى القاهرة!!

مملكة

وانتهت الحرب وبدأت إنجلترا تقلب للعرب ظهر المجن وتكشر عن أنياب الغدر فرتبت أمورها وأعدت عدتها وعقدت معاهدة مع شرق الأردن ١٩٤٦ وبمقتضاها أصبح الأمير عبد الله ملكا لشرق الأردن، وقد اشترط فى المعاهدة أن تسمح شرق الأردن لبريطانيا بوضع جنود بريطانيين فى أراضيها على قدر ما ترغب بريطانيا أو تراه ضروريا، ومن عجب أن شرق الأردن هذه مملكة لا سواحل لها. ولست أدرى كيف تستطيع القوات البريطانية الوصول إلى شرق الأردن ما دامت بريطانيا قد أعلنت أنها ستترك فلسطين؟؟ لكن بريطانيا دبرت وقدرت فهى ستخرج من فلسطين لتعود إليها من جديد وفى شكل جديد، ولن يكون ذلك إلا بقيام إسرائيل

بعد عمل الترتيبات السابقة أعلنت بريطانيا أنها قد يئست من إصلاح الأمر فى فلسطين، وأنها تعلن انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨

وما حل هذا اليوم حتى انسحبت بريطانيا من فلسطين وأصبح العرب وجها لوجه أمام الصهيونيين، وسارعت الدول العربيـة إلى نجدة العرب وأحرزت قواتها انتصارات رائعة، وفى مدى أيام باتت الجيوش العربية تهدد تل أبيب عاصمة إسرائيل

وفجأة تتدخل إنجلترا وأمريكا وتأمر الدول العربيـة بوقف القتال وإعلان الهدنة، وترى الدول العربية نفسها فى موقف حرج وتقرر قبول الهدنة. وفى فترة الهدنة تستمد إسرائيل وتنسحب شرق الأردن وتلعب بريطانيا فتمنع السلاح عمن تشاء وتعطى من تشاء؛ ويتجدد القتال وقد تآمرت أمريكا وإنجلترا مع إسرائيل على العرب وينتهي الأمر بقيام دولة إسرائيل!! ويطرد العرب من أوطانهم وتقوم دولة فى القرن العشرين على أساس دينى في الوقت الذى ترى فيه الدول الغربية أن مجرد تمسك أمة من الأمم بدينها رجعية لا مبرر لها

التاريخ يعيد نفسه

أيها العرب: ليست هـذه أول مرة تبغى فيها أمم الغرب عليكم وتعتدى على أوطانكم؛ فأنتم جميعا تعرفون أن فلسطين والأقطار الإسلامية قد استهدفت لعدة حملات معروفة باسم الحروب الصليبية وكانت أولاها فى المدة من ١٠٩٧ إلى ١٠٩٩ وقد نجح الصليبيون فى هـذه الحرب من فتح سواحل الشام ودخول بيت المقدس. وقد كتب قائدهم إلى البابا يبشره بما أحرزه من نصر فقال «إذا أردت أن تعرف مدى انتصارنا فاعلم أن خيولنا كانت تسبح فى بحار من دماء المسلمين؟» وقد حق له أن يقول ذلك فقد قتل الصليبيون أكثر من ٧٠ ألفا من المسلمين وتمكنوا من تأسيس ما عرف باسم الإمارات اللاتينية، وما إسرائيل إلا إمارة لاتينية فى القرن العشرين، وما أشبه الليلة بالبارحة!

وقد دام بقاء الصليبيين فى الشرق قرنين من الزمان؛ ثم طردوا نهائيا من الشرق، وعاد بيت المقدس والأماكن المقدسة فيه إلى يد المسلمين

ولكن لا تحسبن أيها القارئ أن هـذا العمل كان سهلا ميسرا بل على العكس كان هذا العمل شاقا عسيرا، ولكن همم الرجال وعزائم الأبطال هى التى مكنت للعرب من استرداد حقوقهم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى بطلين عظيمين.. هما نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى، وقد استطاع الأخير أن يعيد فتح بيت المقدس وأن يضيق على الصليبيين حتى أصبحت آملا كهم

لا تتجاوز شريطا ضيقا من صور إلى يافا . وتم طردهم نهائيا فى عصر المماليك

مقارنة

وجدير بنا أن نذكر أن الصليبيين كانوا أكثر إنسانية من الصهيونيين، فبرغم أن الحملات الصليبيـة جاءت إلى الشرق فى العصور الوسطى وهى عصور تعتبر عصورا متأخرة ، إلا أنهم لم يقترفوا من الإثم ما اقترفه الصهيونيون . ذلك أن الصليبيين لم يطاردوا العرب من ديارهم وإنما أبقوا عليهم وتركوهم فى ديارهم آمنين مطمئنين ، أما فى القرن العشرين عصر المدنية والتقدم فقد اقترف الصهيونيون أشنع الإثم وأكبر الجرائم ، فطاردوا السكان الآمنين من ديارهم وشردوا نساءهم وأطفالهم ، وهكذا تـكون المدنية والإنسانية ؟

المعاملة بالمثل

وقد يطيب لى أن أذكر أن الدول العربية تؤوى فى ديارها أعدادا كبيرة من اليهود وهم أصحاب رءوس الأموال الضخمة ، ولست أدرى ماذا تفعل الدول الغربية لو أن الدول العربية لجأت إلى معاملة اليهود بالمثل فطردتهم من بلادها ؟ ما أحسب إلا أن هـذه الدول سوف تقوم ثائرتها وسوف ترى المسلمين بأنهم قوم متعصبون متأخرون وربما تدخلت بالقوة لمنع الدول العربيـة من تنفيذ مثل هذه الخطوة ، أما إسرائيل فلها أن تفعل ما تشاء ولها أن تدل كما تشاء فقد اشترت ذمم ساسة الغرب بأموالها وأعراضها

وإذا العناية (١) لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

العدو الصديق

نعم يا أخى إنك لو أنعمت النظر قليلا لرأيت ثم رأيت أمرا عجيبا، فانجلترا دولة صديقـة للدول العربيـة ما فى ذلك شك وهى كذلك دولة حليفة لهم فبينها وبين مصر والعراق وشرق الأردن وغيرها معاهدات تحالف وصداقة ، ولـكن هذه الدولة الصديقة هى التى أقامت إسرائيل فى ديار العرب لتقلق بالهم وتشغل أذهانهم وقلوبهم ، وهى التى منعت السلاح عن العرب عند انتصارهم على اليهود، وهى التى دفعتهم إلى قبول الهدنة الأولى بعد أن أصبح النصر أمرا محققا وواقعا مؤكدا ، وهى التى تحتل ديارهم وبلادهم ؟؟

ومن نـكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد

والآن

لا ترع يا صديقى فإن السنين ليس لها حساب فى تاريخ الأمم ، وقد رأيت أن الصليبيين أقاموا فى الشرق مائتين من السنين ، ولا ضير إذن من أن تقوم إسرائيل فمصيرها معروف مفهوم ، ولـكن ذلك لن يتم إلا إذا كانت الدول العربية فى منتهى اليقظة تعمل على جمع كلمتها وتوحيد قوتها وإعداد القوات اللازمة لحمايتها إعدادا حربيا حديثا . وأهم من ذلك أن تؤمن بقضيتها وبعدالة مطالبها . إذا أمكن ذلك وهو ممكن إن شاء الله فستقضى هـذه الدول على إسرائيل . أما إن أهملت شؤونها وتفرقت كلمتها فإن إسرائيل ستقضى عليها ، وها هى قد بدأت عدوانها على مصر منذ حين وأخيرا على سوريا ، ولست أدرى كيف ينتهى الخلاف بينهما ، وإنما أرجو ربي أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

تظهر قريباً الطبعة الثامنة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة
للشاعر الفيلسوف
« جوته » الألمانى .

(١) « العناية البريطانية »

مع أبي تمام في آفاقه :

قصيدة النار

— ٢ —

للأستاذ محمود عزت عرفة

حرب الروم :

لما ألحى الأفشين بقواه على حصون الخرمية بدا لبابك أن يستثير عزيمة الروم على حرب المسلمين ، ليكشف عن نفسه بعض ما هو فيه . فكتب إلى قيصر الروم - توفيل بن ميخائيل - كتاباً يذكر فيه « أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه ، حتى وجه خياطه — يعنى جعفر بن دينار الخياط — وطباخه — يعنى إيتاخ — ولم يبق على بابه أحد . قال : فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك »(١)

فاهتبل قيصر الفرصة وانقض على زبطرة من ثغور المسلمين، بجيش تبلغ عدته مائة ألف أو أكثر . فقتل من أهل هذا الثغر وسبى . ثم أغار على ملطية وغيرها من الحصون ومثل بمن وقعوا في يده . فخرج إليه أهل الثغور من الشام والجزيرة ؛ وبادر المعتصم بتوجيه عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها ، فبلغوها وقد انصرف عنها ملك الروم . ولما فرغ المعتصم من أمر بابك سأل عن أمنع بلاد الروم وأقوى حصونهم شوكة . فذكرت له عمورية فوطد العزم على قصدها وتأهب لذلك

ثم تحركت جيوش الخلافة وفيها من القواد — ممن صحبوا المعتصم أو تقدموه — أشناس ، وإيتاخ ، ومحمد بن إبراهيم ابن مصعب ، وجعفر بن دينار بن عبد الله ، وعجيف بن عنبسة ، ووصيف ، وحيدر الأفشين . وتفرقت هذه الجيوش في المسالك ؛ فكان الأفشين أول من أوقع بالروم إذ كان أسبق القوم إلى التوغل في بلادهم ؛ ذلك أنه هزم جيش القيصر نفسه في شعبان سنة ٢٢٣ هـ ؛ ثم قدم على المعتصم وهو نازل على أنقرة حيث اتعد القواد على الالتقاء . وتحركت الجيوش من هنالك مجتمعة نحو عمورية فحاصرتها . وراح القواد يتناوبون الهجوم عليها حتى سقطت بعد حصار دام شهرين

وقد كانت الوقعة التي جرت بين الأفشين وملك الروم قبيل ذلك من ألمع الحوادث في هذه الحرب . وزاد من روعتها ما كان مأثوراً عن الأفشين من البلاء في حرب بابك وخضد شوكة الخرمية

قال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر هذه الوقائع :

أثبت المعصوم عزاً لأبي ... حسن(١) أثبت من ركن إضم
كل مجد دون ما أثله ... لبني كاوس أملاك العجم
إنما (الأفشين) سيف سله ... قدر الله بكف (المعتصم)
لم يدع بالبذ من ساكنه ... غير أمثال كأمثال إرم
ثم أهدى سلماً بابكه ... رهن حجلين نجيا للندم
وقرى (توفيل) طعناً صادقاً ... فض جمعيه جميعاً وهزم
قتل الأكثر منهم ، ونجا ... من نجا لحماً على ظهر وضم

وبائية أبي تمام في فتح عمورية أشهر من « قفانبك » ، ولكنا نحلي جيد الكلام بشذور منها . قال يخاطب المعتصم :

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن
برد الثغور ، وعن سلسالها الحصب
أجبته معلناً بالسيف منصلتاً
ولو أجبت بغير السيف ، لم تجب !
حتى تركت عمود الشرك منقعراً
ولم تعرج على الأوتاد والطنب
لما رأى الحرب رأي العين (توفلس)
والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(١) الطبري ج ١٠ ص ٣٣٤

(١) كنية الأفشين

غدا يصرف بالأموال جريتها
فهزه البحر ذو التيار والعبب

السخط على الأفشين ومحاكمته

أحرز الأفشين هذا المجد كله، وبلغ تلك الذروة الرفيعة من تقدير المعتصم ومحبته؛ مع إعجاب العامة وإجلال الخاصة، وتمكن أسباب الجاه والنعمة، والاتسام بالجد الوفق والنقيبة الميمونة، وأنه سيف الخلافة الذي ذاد عن ركنيها وقصم ظهور أعدائها – بلغ هذا كله ليهبط منه فجأة إلى حضيض الذل والمهانة، ثم يقتل قتلة الخائن المارق، والعدو النابذ

وإذا نحن تجنبنا نسبة القضية كلها إلى عوامل الحسد والغيرة التي أكلت قلوب النظراء – وخاصة العرب ومن يحطب في حبلهم – ثم إلى تمكن شهوة الانتقام عندهم من الرؤساء الأعاجم جميعا، في شخص هذا الذي أعيا كل عربي وعجمي أن يشق له غبار – فليس يفوتنا أن ننبه إلى ما يجلى من عوامل الحسد والغيرة ورغبة التشفي والانتقام كدوافع بارزة حركت القضية منذ بدايتها؛ وسارت بها إلى غايتها المرسومة من إهدار دم الأفشين

وكان الذي أجرى محاكمته، بأمر المعتصم أو على الأصح بموافقته، الوزير محمد بن عبدالملك الزيات. وشهدها معه أحمد بن أبي دؤاد وإسحق بن إبراهيم المصعبي وغيرهما من أعيان العرب. وكان الناظر له ابن الزيات

على أن بوادر الانقلاب على الأفشين لم تظهر إلا بعد عودته من حرب الروم. إذ كان إلى ما قبل ذلك يتمتع بثقة الخليفة التامة حتى لقد دفع إليه بالعباس بن المأمون بعد ما ظهر من تدبيره خطة الانقلاب على المعتصم أثناء حصار عمورية. وظل بيده إلى أن قتل خلال المودة، في مدينة منبج من أعمال الشام

بل لقد شفع الأفشين في هرثمة بن النضر وكان العباس قد سماه في عداد من انضموا إليه، فعفا عنه المعتصم وولاه الأفشين حكم الدينور

وعلى كثرة من انضموا في المؤامرة من القواد كان الأفشين بعيداً عنها فلم يعلق به من جانبها شبهة ومع ذلك نجده محاطاً بالأراجيف مأخوذاً بالتهم منذ نجم أمر «مازيار بن قارن» كما سنشير إليه بعد. ثم نرى المعتصم يعزله عن الحرس ويوليه إسحق بن يحيى بن معاذ. وبعد قليل تجرى محاكمة الأفشين على الوجه الذي أشرنا إليه. والتهم التي ووجه بها كثيرة، ونحن نوجزها فيما يلي:

١ – أنه حرض مازيار بن قارن الحاكم بطبرستان على منابذة آل طاهر أصحاب خراسان، ثم الخروج على المعتصم. ولما قبض عليه أقر لدى المعتصم أن الأفشين كاتبه وحسن له الخلاف ووضع معه خطة لإحياء المجوسية. وفي رواية للطبري وابن الأثير (١) أن المازيار زعم أن أخا الأفشين واسمه «خاش» كتب إلى أخيه «قوهيار» بذلك. وفي رواية ثالثة لأبي الفداء في البداية والنهاية (٢) أن المازيار: لما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ – ولي منكجور الأشروسني – أحد أقاربه – على بعض أعماله في أذربيجان فاغتصب أموالا وجدها هنالك من كنوز بابك؛ ثم خلع الطاعة وأعلن الثورة على المعتصم، حتى غدر به أصحابه وأسلموه، فحبس واتهم الأفشين في أمره

٣ – وجه بهدايا وأموال كثيرة إلى مسقط رأسه في أشروسنة، على أن يلجأ إلى هنالك فيما بعد فيستقل بملك آبائه، وكان الذي كشف ذلك أمر عبدالله بن طاهر، وقد كان يحمل الضغينة للأفشين ويتتبع عوراته: وطاهر بن الحسين أبوه هو ابن عم إسحق بن إبراهيم المصعبي الذي اشترك في محاكمة الأفشين

٤ – أمر بجلد بعض المسلمين في أشروسنة ممن حولوا بيتاً للأصنام إلى مسجد للصلاة

٥ – كان يأكل لحم المخنوقة ويحمل على أكلها. شهد عليه بذلك الموبذ، وكان مجوسيا أسلم أيام المتوكل

٦ – قال لهذا الموبذ في حديث جرى بينهما: قد دخلت

(١) الطبري: ج ١٠ ص ٣٦٦ – وابن الأثير: ج ٦ ص ١٩٠
(٢) البداية والنهاية: ج ١٠ ص ٢٨٩

لهؤلاء القوم — يعني المسلمين — في كل شيء أكرهه ، حتى أكلت الزيت وركبت الجمل والبغل . غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة ! ولم أختتن !

٧ — وجد في بيته كتاب قد حلاه بالذهب والجوهر ، فيه كفر بالله تعالى …

٨ — يخاطبه أهل بلده أشروسنة بعبارات التقديس . ويبدءون كتبهم إليه بقولهم : إلى إله الآلهة ، من عبده فلان بن فلان — شهد عليه بهذه التهمة المرزبان بن تركش أحد ملوك السغد . وكيفما كان الأمر في هذه التهم فقد دفعها الأفشين عن نفسه ، وعلل بعضها بعلل معقولة . فأنكر علاقته بمحادثي منكجور ومازيار . ونفى نية الوثوب بأشروسنة أو إحياء ملك آبائه فيها ؛ وعلل قصة المسجد هناك بأن بينه وبين ملك السغد عهداً بأن يترك كل قوم على دينهم . وقال عن الكتاب المحلى بالجوهر : هو كتاب ورثته عن أبي ، فيه من آداب العجم ، وكفر … فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ، ووجدته محلى فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه ، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام

وقال عن الموبد في صدد تهمتيه : أخبروني عن هذا ، أثقة هو في دينه ؟ قالوا : لا . قال : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ؟

ويروون أنه حين أحرج بقول ابن أبي دؤاد له : قد بلغ أمير المؤمنين أنك يا حيدر أقلف ؟ أجاب : نعم . . ثم قال فيما بعد لحدون بن إسماعيل وهو يزوره في سجنه : إنما أراد أن يفضحني؛ إن قلت له نعم لم يقبل قولي وقال لي : تكشف فيفضحني بين الناس . والموت كان أحب إلي من أن أتكشف بين يدي الناس (١)

وأما ما اتهمه به المرزبان من مخاطبة قومه إياه بإله الآلهة فقد قال عن ذلك : هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ، ولي قبل أن أدخل في الإسلام . فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتسقط علي طاعتهم .

(١) الطبري : ج ١١ ص ٤

والحق أنه لم يثبت على الأفشين إلا تهمة واحدة هي أنه كان يعد العدة لكي يهرب قبيل القبض عليه ومحاكمته . فقد عثروا في قصره على أطواف وآلات للركوب كان قد أعدها ليعبر عليها نهر الزاب ثم يصير — كما زعموا — إلى أرمينية فبلاد الخزر ثم إلى بلاد الترك ومنها إلى أشروسنة … قالوا « ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام » (١) . ونسكت عن الجملة الأخيرة — وهي لم تثر أثناء محاكمته — لنقول إن نية الهرب أمر طبيعي ، بل تدبير حكيم سديد ، لمن كان في مثل موقفه

ونحب أن نسجل هنا كلمة للأفشين — دون أن نناقشها أيضاً — وهي قد تعطينا فكرة عن حقيقة شعوره قبيل القبض عليه ، بل قد تبرر في نظرنا ما شغل به نفسه من نية الهرب …

أرسل الأفشين إلى المعتصم من سجنه ، على لسان بعض زائريه ، يقول في عقب كلام طويل (٢) : إنما مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين كرجل ربى عجلا حتى أسمنه وكبر . وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم . فاتفقوا جميعاً على أن قالوا : لم تربي هذا الأسد ، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه ؟ فقال لهم : إنما هو عجل . فقالوا : هذا أسد ، فسل من شئت . وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : إذا سألكم عن العجل فقولوا له إنه أسد وكلما سأل إنساناً قال : هو سبع . فأمر بالعجل فذبح . وإني أنا ذلك العجل ، فكيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله في أمري !

« يتبع »

محمود عزت عرفة

(١) الطبري : ج ١٠ ص ٣٦٤
(٢) الكامل : ج ٦ ص ١٩١

هانم محمد الشافعي من النيل مركز طلخا
فقد ختمي من أول مارس سنة ١٩٥١ وليس
على أي ديون وقد جددت بدلا منه

٤ – الفـــارابى
فى العالم الاسلامى وفى أوربا
بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلى

هـذا ما نقله فى كتابه الدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ولـكننى قرأت فى مفتاح السعادة (ج ١ ص ٢٥٩) ثناء عاطرا على الفارابى إذ قال المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (ومن (١) جملة أساتذة الحكمة الفـــارابى الحكيم المشهور صاحب التصانيف فى المنطق والحكمة وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة الإسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه ، وتخرج ابن سينا بكتبه وبعلومه ، وانتفع فى تصانيفه . وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة ولاسيما كتابان فى العلم الإلهى والمدنى لا نظير لهما ، أحدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة) وصنف كتابا شريفا فى إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه أحد ، ولا ذهب أحد مذهبه ولا يستغنى عنه أحد من طلاب العلم ، وكذا كتابه فى (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئا فشيئا ، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون يعرف بغرضه منها ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطو ووصف أغراضه فى تواليفه المنطقية والطبيعية فلا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه) فأين هـذا المديح من ذلك التهجم القبيح ، وكيف اجتمع النقيضان فى صعيد واحد . . ؟ ولقد أمسى هذا الفيلسوف هدفا للمؤلفين فى كل العصور ؛ فلئن انتقده القدامى لفساد عقيدته واختلالها (كما يرون) فإن المتأخرين الذين لم يتطبعوا على فهم لغة كتب القدماء الصعبة المسالك الغامضة الأغراض على أبناء العصر الحديث — لم يمنعهم التريث عن التحامل عليه رحمه الله ، فقد أخذ المتأخرون يطعنون فى أسلوب الفارابى ويلحقون به مسبة الغموض والاضطراب ، وإذا كان بعض هؤلاء النقاد لا يسلم إهابه من وخز البيت القائل :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

فإن الباقين ممن نجل مكانتهم ونعلى شأنهم . ولـكننى فى الحقيقة حائر كيف يدعى الكتاب المحدثون فهم كتب ابن سينا والفارابى بلغتها واصطلاحاتها المهجورة ؟ وقد كنا معذبين من شيوخ أساتذتنا فى النجف الأشرف فكانوا يقفون عند كل كلمة وينشرون لنا ما فيها من بطون وما علق عليها أصحاب الحواشى والشارحون فإذا عثروا بكلمة (فتأمل) وقفوا عندها وأطالوا البحث شارحين وجه التأمل وقد كان له (وإن قلت قلنا) ميدان واسع يجول فى مجاله فرس الشيخ الوقور ويصول ، فمن أفهم شباب العصر أسرار (فتأمل) ومن غاص بهم فى أعماق العبارات ؟ وهل تقوى عيونهم على قراءة الحواشى الدقيقة الخطوط المتعرجة وعلى الأخص فى مطبوعات إيران ذات أشكال غريبة ؛ فمنها ما نضد ونظم على شكل (الباذنجان) ومنـه ما جاء على شكل (أوراق الورد) أما الخطوط فما أغرب تعليقات الدارسين فيها فهى تتلوى بين السطور كالأفاعى ، فكيف فهم المصريون تلك الكتب الغامضة التى أظن أن المتنبى قصدها بقوله :

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

فكيف فهم الأستاذ إسماعيل مظهر (أسفار ملا صدرا) حتى أخذ يحدثنا فى كتابه (ملقى السبيل) عن أحيلة الملا صدر الدين الشيرازى وأوهامه فى أسفاره ونحن فى النجف الأشرف لا نقرأ كتاب الأسفار إلا بعـد أن يدرس الطالب علم المنطق بكتبه القديمة مثل حاشية الملا عبد الله على منطق التهذيب ، وشرح الشمسية ، وشرح المطالع ، وشرح منظومة الشيخ هادى شليله ، وشرح منطق إشارات ابن سينا ، ثم يقرأ فى علم الكلام شرح التجريد والأصل لنصير الدين الطوسى والشرح لتلميذه العلامة الحلى أو شرح الملا على القوشجى عليه ، ويدرس فى الفلسفة شرح إشارات ابن سينا لنصير الدين الطوسى وردوده على (الفاضل الشارح) فخر الدين الرازى مدافعا عن الشيخ الرئيس و (محاكمات الداماد) الذى أقام نفسـه حكما يفصل بين الشارحين ، ويدرس

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ج ١ ص ٢٥٩

شرح منظومة السبزوارى فى الحكمة ، ويدرس الشفاء لابن سينا ثم يدرس بعد كل هذا أسفار الملا صدر الدين الشيرازى ، ونسيت عد الشوارق للملا عبد الرزاق اللاهجى فى الكلام . والأغرب من هؤلاء المدعين فهم تلك الكتب الصفراء – ادعاءات المستشرقين الأجانب فهمهم تلك الكتب الوعرة المسالك وكنا لا نتورط فى مجاهلها إلا بدلالة من أساتذة بارعين نشأوا وشبوا وشابوا على خوض غمارها ، فكيف تسنى لأمثال (دى بوير) الهولندى أن يفهم مذاهب فلاسفة الإسلام ؟ وكيف تهيأ ذلك وتيسر لجيوم الإنكليزى ونلينو الإيطالى ؟ وكيف ترجم أسلافهم هذه الكتب إلى اللغات الأوربية ؟ إنى أكاد أجزم بفساد تلك التراجم وشيوع الأغلاط فيها . وبعد هذا ألا يحق لنا أن نعذر المرحوم الأستاذ مصطفى عبد الرازق على وصفه الفارابى فى ما كتبه بالغموض والاضطراب إذ قال فى كتابه (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) وبعد الكندى أبو نصر الفارابى المعلم الثانى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (والمعروف أن سنة وفاته ٣٢٩ هـ) فعرض لتجديد معنى الفلسفة وعرض للاحاطة بأقسامها وذكر الغاية منها والفرق بين الدين والفلسفة فى بيان أفصح وأبسط لكنه فرق هذه الأبحاث فى مواضع من كتبه لمناسبات ، ولم يعمد إلى جمعها فى نسق ولم تخل أقواله على بسطها من اضطراب وغموض فى بعض الأحايين) (١)

ولكن ابن العبرى المتوفى سنة ٨٥. هـ وكان قد عاصر وعاشر نصير الدين الطوسى فى مراغة قال فى تاريخه (٢) (مختصر الدول) يثنى على أسلوب الفارابى ويصفه بلطف الإشارة وصحة العبارة إذ ذكر (أن الفارابى استوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمى على يوحنا بن حيلان المتوفى فى أيام المقتدر واستفاد منه وبرز فى ذلك على أقرانه وأربى عليهم فى التحقيق وأظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم فجاءت كتبه المنطقية والطبيعية والإلهية والسياسية – الغاية الكافية والنهاية الفاضلة) فترى ابن العبرى لا يجد الغموض والاضطراب اللذين وصم أقوال الفارابى بهما صاحب كتاب (تمهيد لتاريخ الفلسفة) ولعل العلة من صنع الزمن ؟ فإن ابن العبرى من أبناء القرن السابع الهجرى ولغة كتب الفارابى (المعقدة) لغة عصره العلمية – تقريبا لتشابه العصرين فى لغة التأليف . والحق أنك لتجد كتب المؤرخين طافحة بالإعجاب بفضل الفارابى والإعلاء من مكانته ولئن كان إطراء بعض هؤلاء عديم القيمة لجهله الفلسفة فهو بلا ريب مرآة لآراء العارفين . قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (وفيها توفى أبو نصر الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها(١)) وهذا الشيخ زين الدين عمر بن الوردى من القرن الثانى الهجرى يقول فى تاريخه (ج ١ ص ٢٨٤) عن الفارابى وألف فى بغداد معظم تصانيفه ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زى الأتراك ، وحضر يوما بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمتوا ثم أخذوا يكتبون ما يقول (٢) وقد نقل قصة دخوله على سيف الدولة هذه وكيف أن العلماء أخذوا يتلقفون فرائد كلماته ويسجلونها فى دفاترهم (٣) أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (ج٢ ص ٩٩) ولعل هذه الأقصوصة المتواضعة هى أصل تلك القصة الفضفاضة التى تنسب للفارابى البراعة الخارقة فى الموسيقى التى استطاع أن يلعب بها بسيف الدولة وندمائه من إضحاك وإبكاء وترقيد ، كل ذلك بسحر الموسيقى . ولعل تلك القصة تتحدث عن موقعة ثانية فقد جعل القصاص مسرحها حلب وهذه وقعت فى دمشق . ويختصر (٤) ابن تغرى بردى الأتابكى فى النجوم الزاهرة (ج ٣ ص ٣٠٤) ويلخص إجلاله للفارابى بأن يقول..وأبو نصر الفارابى صاحب الفلسفة ، ويحق لأبى نصر أن تعزى إليه الفلسفة فهو من أول بناتها فى دنيا الإسلام . أما صلاح الدين بن أيبك الصفدى فيقول عنه فى الوافى بالوفيات .. أبو نصر التركى الفارابى الحكيم

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للاستاذ مصطفى عبد الرازق ص ٤٩
(٢) مختصر الدول لابن العبرى الطبعة الشرقية

(١) الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٣٣٩ هـ
(٢) تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ٢٨٤
(٣) تاريخ ابن الوردى ج ٢ ص ٩٩
(٤) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى الأتابكى ج ٣ ص ٣٠٤

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيلسوف الإسلام وتلاحظ أن المؤرخين تسالموا تقريبا على أنه تركى غير عربى وإن كان من تلاميذ المدرسة العربية فى الفلسفة. وقد جرت تركيته الشعوبيين أن يجدوا فجوة وثغرة لغمز القومية العربية، قال الأستاذ العقاد فى كتابه عن (أثر العرب فى الحضارة الأوربية) (وقد اتخذ الشعوبيون من كون الفارابى وابن سينا من غير العرب – ذريعة للطعن فى الذهنية العربية، وإن من ضروب التجنى التى لا تحمد من العلماء أن يقال إن العقل العربى لن يستطيع التفلسف بحال من الأحوال لأن الفارابى وابن سينا كانا من سلالة فارسية (كذا) على أشهر الأقوال ولم يكونا من سلالة عربية أو سامية كما كانت للفرس قبل ذلك فلسفة فارسية أو كان لهم عذر كعذر العرب فى هجر البحوث الفلسفية طوال العهود التى مرت بهم فى الحضارة والعمران ؟.. على أن الكندى عربي أصيل وفلاسفة الأندلس كانوا من العرب الخ (٥).

ونؤاخذ الأستاذ العقاد على اعتباره الفارابى فارسيا وهو تركى وكم من البون الشاسع بين القوميتين ؟ ويقول (٦) عنه جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ٢١٣) وكان فيلسوفا كاملا درس كل ما درسه من العلوم وفاق فى كثير منها وخصوصا فى المنطق وألف كتبا فى مواضيع لم يسبقه أحد إليها ككتابه فى (إحصاء العلوم) وكتاب (السياسة المدنية) وهو من قبيل الاقتصاد السياسى الذى يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مخترعاتهم وقد كتب فيه الفارابى منذ ألف سنة. وأصلح ما بقى من الترجمات غير مصلح ولخصها. أوعز إليه بذلك منصور ابن نوح السامانى فأجاب وسمى كتابه (التعليم الثانى) ولذلك سموه المعلم الثانى كما فى كشف الظنون (ج ١ ص ٤٤٨) ومن مؤلفاته الباقية إلى الآن نحو (١٢) كتابا فى المنطق متفرقة فى مكاتب أوربا، بعضها منقول إلى اللاتينية أو العبرانية أكثرها فى الأسكوريال، وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع فى البندقية وغيرها الخ. وقد طعن العقاد فيما يدعيه بعض المؤرخين من هذه الصلة بين الفارابى ومنصور بن نوح الذى يرى العقاد أنه صار ملكا بعد موت الفارابى بإحدى عشرة سنة كما تقدم. أما تلقيبه

(٥) أثر العرب فى الحضارة الأوربية للعقاد س ٩١
(٦) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ س ٢١٣

بالمعلم الثانى فإن دى بور De Boer فى كتابه فى (تاريخ الفلسفة الإسلامية) يرى له وجها آخر إذ قال (٧) ولم يتبين حتى الآن الترتيب التاريخى لمؤلفات الفارابى، وإذا صح له أن رسائل صغيرة نحى فيها منحى المتكلمين والفلاسفة الطبيعيين، وإذا صح أنها كانت على هذه الصورة التى انتهت إلينا فهى مؤلفات كتبها للجمهور أيام صباه؛ فلما أوغل فى الدرس انتقل إلى دراسة مؤلفات ارسطو ولهذا سماه أهل الشرق المعلم الثانى، فهو إذن قد اكتسب هذا اللقب الجليل بشروحه لمؤلفات المعلم الأول

ويقول (٨) العقاد فى رسالته عن الفارابى.. ومهما يكن من شئ فإن عناية الفارابى بالمنطق واهتمامه بشرح آراء المعلم الأول وبيان فلسفته وتقريب فهمه إلى معاصريه جعل له عند العرب مكانة لا تدانى حتى أنهم لقبوه بالمعلم الثانى. وقد فهم (هامر hammer) خطأ أن الفارابى سمى بالمعلم الثانى لأنه كان ثانى فلاسفة المسلمين، البرزين؛ ونحن نجد هذه التسمية لأول مرة عند البيهقى ثم نجدها بعد ذلك عند الشهرزورى. وقد ذهب طاشكبرى زاده وحاج خليفة إلى أن لهذه التسمية سببا هو أن الفارابى صنف كتابا سماه (التعليم الثانى) هذب فيه وصحح ما ترجمه الأوائل من كتب المعلم الأول الخ.. ومهما تعددت الروايات فى سبب تسمية الفارابى (والأصح تلقيبه) بالمعلم الثانى فإنها جميعا تتلاق فى الدلالة على ما كان له من عظيم القدر ورفيع المكانة

للبحث صلة

ضياء الرخيلى

(٧) تاريخ الفلسفة الإسلامية لدى بور من جامعة أمستردام فى هولنده
(٨) رسالة العقاد عن الفارابى من سلسلة أعلام الإسلام

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
فصول فى الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ احمد حسن الزيات

الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ – ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان بوهدانو وكز

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوى

« الأستاذ أرسلان بوهدانو وكز كاتب هذا المقال الرائع، مسلم بولندى ، قد تخصص في التاريخ الإسلامى ، وهو مؤرخ نابه ، وكاتب ذائع الصيت . . . . نشره فى عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩ فى مجلة إسلامك ريفيو بمناسبة مرور ١٨ عاما على وفاة خواجا كمال الدين ، ترجناه لقراء الرسالة الغراء بمناسبة سماح الجمعية الاسلامية فى وكنج ـ لندن ـ لنا بترجمة كتاب خواجة كمال الدين « النبي المثالى » إلى اللغة العربيـة ، وكذلك كتابيه الآخرين « مصادر الديانة المسيحية » و « لماذا اختار الإسلام دينا »

وبجلة الرسالة المجاهدة فى خدمة الاسلام أحرى المجلات، بأن يتلاقي القراء على صفحاتهـا ببطل من أبطال الإسلام الخالدين ، الذين تنحنى أمام بطولتهم وأعمالهم الخالدة الرؤوس »

ع . م . سرطاوى

قال الخواجـة كمال الدين فى تعليقـه على شرح بعض آى الذكر الحكيم :

« الحب الصحيح يبدو فى شعور الإنسان وأعماله التى تنير ما حوله من ظلام ، وتدفعه إلى التحليق فى آفاق الخير بكل ما يستطيع من عزيمة »

وهذا التعليق يصدق إلى حد بعيد على ما قام به من أعمال ، وعلى ما يحمل له الناس فى قلوبهم من إكبار عميق ، فى الحدود الضيقة التى تستطيع لغة الإنسان المحدودة التعبير فيها عن أروع ما فى الحياة الإنسانية من جمال وسمو بعيد . . . ولـكم يجد من المصاعب إنسان ضعيف مثلى ، وهو فى سبيل التحدث عن أعمال وحياة عبقرى ، لم تشابه حياته حياة الآخرين ؛ ولـكننى وأنا أقتحم هذا المسلك الوعر ، لا يدفعنى إلى ذلك واجب الوفاء لذكراه فحسب ، ولـكن لأملأ جوانب نفسى بالإيمان، وأنا أصف حياة إنسان كان المثل الرائع لما يجب أن يكون عليـه كل مسلم .

ولـكننى وأنا أتحدث عن ذكرى المؤمن الذى أسس فى عاصمة الإنجليز مسجد « وكنج » ومجلة « إسلامك ريفيو » ، أتطلع إلى اليوم الذى ينهض لمثل هـذا العمل الجليل من هو خير منى وأقدر على تصوير هـذه الحياة وأعماله الباهرة التى ألقى على أكتافنا عبء الاستمرار فيها ، تلك الأعمال التى نهضت بديننا الحنيف الذى يهدف لخير الإنسانية

حياته :

ولد الحاج خواجة كمال الدين سنة ١٨٧٠ فى البنجاب ، من أسرة كشميرية ذات مكانة فى المجتمع الهندى ؛ اشتهر ماضيها بخدمة الإسلام . كان جده عبد الراشد شاعرا مشهورا ، جلس على منصة القضاء الإسلامى فى مدينة لاهور رئيسا للقضاة أثناء حكم السيخ ، وكان أخوه الأكبر خواجا جمال الدين المسؤول عن نشر التعليم بين المسلمين فى كشمير وإمارة جامو ؛ لذلك نستطيع أن نعزو إلى الوراثة من أسرته ، أقباسا من تلك العزمة الجبارة التى جملته داعية لا يشق له غبار فى خدمة الإسلام

وابتدأ تعليمه فى كلية « فورمان » المسيحية فى لاهور ، وإلى هذه الـكلية تعزى معرفته العميقة بأسرار الديانة المسيحية ، وأدق التفاصيل فى الـكتاب المقدس ، وكان لهـذا الاطلاع العميق أثره المباشر فى التغلب على رجال الدين من المسيحيين فى المناظرات العامة التى كانت تقام بينه وبينهم فى لندن . وحصل على درجته الجامعية (ب . ع .) عام ١٨٩٥ ، وتسلم وسام جامعة البنجاب فى العلوم الاقتصادية ، وهذا النجاح مهد إليه الطريق لـكرسى الأستاذية فى التاريخ والاقتصاد فى الـكلية الإسلامية فى لاهور ، وبقى هناك أربع سنوات أصبح فى نهايتها مديرا لهذه الـكلية . وبعد حصوله على بكالوريوس الحقوق عام ١٨٩٨ اشتغل محاميا ناجحا فى بشاور مدة سنوات ست ، وعاد عام ١٩٠٣ إلى لاهور حيث أصبح من المحامين الممتازين فى محكمة البنجاب العليا ، كان فيها موضع احترام القضاة والناس بلا استثناء ، وبقى فى لاهور حتى شد الرحال إلى بلاد الإنجليز عام ١٩١٢ ،

وفي بداية هذه الفترة من حياته الأخيرة في لاهور ، أخذ يحس إحساساً عميقاً بالهوة التي ينحدر إليها الإسلام تدريجياً من الانحلال والتراخي ، ولهذا السبب راح يستعمل ما عنده من أوقات الفراغ فيطوف في أرجاء الهند ملقياً المحاضرات عن الإسلام. ولم يمض على عمله هذا غير وقت قصير حتى اعترفت الجامعة الإسلامية في إليجات Aligat بما أداه للاسلام من خدمات فقررت منحه عضويتها ، وأصبح في نفس الوقت أحد أمناء مجلسها العلمي

السفر إلى لندن :

كان في قمة النجاح عام ١٩١٢ ، وكان ذلك النجاح يبشر بمستقبل باهر عظيم ، ولكنه وهو في رأس تلك القمة ، استمع إلى نداء يدوى في أعماق شعوره ، فلبى النداء ، وأشاح بوجهه عن الذهب الذي كان يتساقط على أقدام مجده في بلاد الهند ، وأقبل على طريق مملوء بالأشواك وعلى مستقبل غامض ليقصر ما بقى له من تلك الحياة على خدمة الإسلام. ولكي يستطيع القيام بذلك على أحسن وجه اختار طريقاً موحشاً لا أنيس فيه ، فبدلا من البقاء بين مواطنيه ، قرر أن يقترب مدافعاً عن قضية الإسلام في المكان الذي كان يتلاعب بمقدرات العالم الإسلامي يصرفها كما يريد ... قرر أن يذهب إلى أوربا واختار مدينة لندن مركزاً دائماً لذلك النشاط الذي تكاد تطل عليه أطياف عابسة منه من وراء آفاق الغيب

إن المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد وفاته عام ١٩٣٢ ، والذين كان ينقصهم التعمق في الدرس ليصلوا إلى الحقائق المجردة من التاريخ ، لم يعطوا هذا القرار ما يستحقه من تقدير ، ولكننا ونحن في نهاية سنة ١٩٤٩ ، وقد حصل كل قطر إسلامي تقريباً على استقلاله السياسي ، ولاسيما في الهند ، نستطيع أن ندرك خطورة ذلك القرار بإعلان الجهاد عن طريق الدعوة إلى مبادئ الاسلام ، وأن نعطيه ما يستحقه من أصالة رأى وعبقرية فذة ، ولعله كان إلهاماً من الله ليتم على يديه المعجزة في بلاد الإنجليز . ولكي ندرك تمام الإدراك أخطر هذا القرار علينا أن نعرف ماذا كان يعني عام ١٩١٢ في تاريخ الإسلام والمسلمين

آفاق العالم الاسلامي مظلمة عام ١٩١٢

تعتبر سنة ١٩١٢ ابتداء ذلك العصر المظلم في تاريخ الإسلام الذي انتهى عام ١٩١٨ بالقضاء على استقلال آخر دولة إسلامية هي تركيا ؛ فإن هذه الدولة بعد خسارتها طرابلس آخر أملاكها في أفريقيا سنة ١٩١٠ ، كانت على وشك خسارة مماثلة في أوربا عام ١٩١٢ نتيجة مباشرة لحرب البلقان الدامية . فإذا أضفنا إلى ذلك قيام حركة وطنية ، في تلك الآونة ، أخذت تمكن لنفسها في تركيا ، مندفعة وراء مبادئ مخالفة لتعاليم الإسلام ، استطاعت هذه التعاليم بعد سنوات عشر أن تبعد تركيا من زعامة العالم الإسلامي ، أدركنا تمام الإدراك التيارات العتيقة التي كانت تعبث بذلك العالم الإسلامي والمسلمين في ذلك الوقت

إن قرار خواجة كمال الدين في الدعوة إلى الإسلام في أوربا يبدو محيراً غريباً لأولئك الذين لا تدرك بصائرهم وراء مظاهر الأشياء والحوادث ، ولذلك لا يبدو محيراً ما جره عمله الجرىء هذا عليه من عداء أولئك الذين في قلوبهم مرض ، وأولئك الذين يريدون خدمة الإسلام بأضعف الإيمان ، وبأقل من ذلك ، بأمور ووسائل لا تتجاوز الصلاة وجلب المنافع لأنفسهم عن طريق هذا الدين

والآن ، وبعد مرور سبعة وثلاثين عاماً ، والإسلام يحتل المركز اللائق به في شؤون العالم السياسية ، أصبح من اليسير الحكم على صواب ما رأى وما عمل خواجة كمال الدين . ومن المحقق أن عظمته الحقيقية ما كانت لتبدو على فطرتها لو لم يتخذ مثل هذا التصميم في خدمة الإسلام . ومن حسن الحظ أنه لم يكن من ذلك الطراز الذي يجرى وراء الحوادث ، وإنما كان من ذلك النوع الذي تجرى الحوادث لاهثة متعبة وراء قدميه . لقد استبق معاصريه بخطواته الجبارة ، فكان الفذ الذي لا يجارى ، والسباق الذي لا يشق له غبار ، والبطل الذي تزيل إرادته الجبال ، فاضطلع بتلك الأعمال الخطيرة ورسم المستقبل

واضحا لغاية كريمة واضحة

والواقع أن العالم الإسلامى عام ١٩١٢ كان فى حاجة ماسة إلى تقوية نفوذه فى أوربا مركز الاستعمار ، الذى كان يتوقف عليها مصيره ، وبعبارة أخرى كان هذا العالم فى حاجة إلى سفير فى تلك القارة لا يمثل أمة أو بلدا من بلاد الإسلام ، وإنما يمثل ما فى روح الإسلام من مثل إنسانية رائعة لا يعرفها الناس هناك . ويحسن ونحن نتحدث عن أوربا أن نذكر كيف كان الناس هنـاك ينظرون إلى الإسلام والمسلمين . ولـكى يأخذ الإسلام المكانة اللائقة به ، لم يكن هنالك مناص من إثارة عظمة الإسلام وأمجاده فى نفوس المسلمين أولا ، وأن يؤمن أولئك المسلمون الذين امتلأت ضمائرهم وقلوبهم بمركب النقص ، من جبروت الاستعمار وظلم المستعمرين وفقدان الـكيان السياسى ، بأنفسهم إيمانا صحيحا صادقا . وفى سبيل الوصول إلى هذا الهدف كانت هنالك ضرورة ملحة تتعلق بشباب المسلمين الذين هرعوا فى القرن العشرين إلى جامعات الغرب يتلقون على الحضارة الغربية ، والذين راحوا تحت تأثير هذه الحضارة يتحللون من كل ما يفرضه عليهم الدين الإسلامى من واجبات وما ينهاهم عنه من محرمات . لذلك كان من الضرورى مقاومة هذه الأمور الخطيرة فى المكان الذى تنتشر منه ، وباللغة التى تنتشر بها ، وأصبح من الضرورى أيضا أن يفهم الشباب المسلمون الخطر الذى يتوارى وراء مادية الغرب والتطور الصناعى الجارف ، والميل إلى التحلل من كل ما يمت للانسانية بصلة ، ومحاربته فى جهادها الطويل ، والمثل الروحيـة التى أدى الإسلام دورا خطيرا فى بثها وإشاعتها فى الوجود وأخيرا أصبح من الضرورى أن يقام فى أوروبا الغربية مركز يجتمع فيه المسلمون للصلاة دون أن تحول بينهم الفوارق القومية أو الطائفية

وإذا كان اتخاذ قرار خطير يتطلب شجاعة عظيمة ، فإن تنفيذ مثل هـذا القرار يتطلب صفات أخرى لا تقل أهمية عن اتخاذ القرار نفسه ، قلما وجدت مجتمعة فى شخص واحد ، يجيد الخطابة والـكتابة ، والتنظيم ، والاقتناع ، ذى جلد على العمل الذى يحطم الأعصاب ، وأن تستند كل ذلك ثقافة عميقة شاملة ، واطلاع واسع المدى . ولـكن إرادة الله شاءت أن تجتمع هـذه الصفات فى خواجة كمال الدين . لقد كان ، رحمه الله ، فارسا من فرسان البيان ، ولسانا من ألسنة الحق ، ومنقطع النظير فى البلاغة وقوة الحجة والاقتناع ، ولقد ترك من الآثار الأدبية تراثا رائعا عظيما سيأتى الحديث عن بعضه فى مكانه من هذا المقال

لقد كان الطريق إلى النجاح الذى وصل إليه فى أوربا مملوءا بالأشواك ، ولـكنه لم يبال بكل ذلك ، ولم يكتف بالوصول إلى درجة لا تبلغ فى عمقها وشمولها من الثقافة الإنجليزية ، واللغة التى تحمل هـذه الثقافة ، وإنما هضم الفلسفة الأوروبيـة هضما لم يتيسر لإنسان قبله ، فكان يحاضر أرقى الطبقات فى أعقد مشاكل الفلسفة الألمـانية فى سهولة ويسر وبراعة لا يشق لها غبار

أما قدرته على العمل فكانت شيئا لا تحتمله الطبيعة البشرية ، وأدى ذلك الإجهاد إلى موته فى غير أوانه . وإذا قيس العمل بالنتائج كان عمله معجزة من آثارة قدرة الله . وعلى الرغم من وصوله القمة فى ذلك النجاح ، لم ينقطع عن مواصلة السعى فى خدمة الإسلام ، حتى فى سنواته الأخيرة التى قضاها محطم الأعصاب ، خائر القوى . ولقد مات ، رحمه الله ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ، وهو يكتب تعليقا على بعض سور لتنشر فى العدد التالى من المجلة التى أسسها ، مجلة إسلامك ريفيو

ARCHIVE

أما مقدرته الخطابية فتبدو جليـة فى سيطرته على الجماهير المثقفة من الإنجليز نسوا الساعات الطويلة وهو يتحدث عن الإسلام وكأنها مسحورة ، تحملها نشوة جارفة إلى آفاق من الحق والخير

ولما وصل إلى لندن ، استقر به المقام ، بادئ ذى بدء ، فى (ريشموند) وبدأ فى الحال يلقى المحاضرات ، والخطب ، ويشترك فى اجتماعات الجمعيات اللاهوتيـة الانجليزية ، وينشر المقالات فى الصحف والمجلات ، وما لبث أن احتل مركزا ممتازا بين رجال اللاهوت فى العاصمة البريطانية . وقبل أن تواتيه الظروف لتحقيق هدفه المعظم فى نشر الاسلام فى بريطانيا ، مدت العناية الالهية يدها إليه فى تلك الوحدة ، فعلم بوجود مسجد فى ضاحية (وكنج) وقد استطاع الاستيلاء عليه فى الحال ، فكانت هذه الحادثة بداية الطريق إلى نجاحه المعظم

للـكلام صلة

علي محمد سرطاوى

اللغـــــة العامية في القرن الحادى عشر

للاستاذ على العمارى

فى مقال قيم نشرته الرسالة بعنوان (الألفاظ الأيوبيـة فى كتاب تقويم النديم) جاء ذكر كتاب (هز القحوف) للشربينى ، على أن صاحبه نسج على منوال صاحب تقويم النديم ، فأحببت أن أتحدث عن هذا الكتاب ، كتاب هز القحوف

مؤلفه : لم أقرأ عن مؤلف هذا الكتاب قليلا ولا كثيرا ، فليس لدى من المراجع ما يعيننى على ذلك ، ولكنى سأرسم له صورة استقيتها من كتابة هذا

هو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربينى ، أحد علماء الأزهر ، وقد تلمذ للعالم الكبير الشيخ شهاب الدين القليوبى ، وكان يعظ الناس ، ويعقد لهم مجالس فى طريقه إلى الحج ، وهو من قرية شربين كما تدل عليه نسبته ، ولكن آباءه لم يزاولوا ما يزاوله رجال القرى من الفلاحة ، وهو شاعر يقول القصيد والرجز والمواليا ، وله شعر لا بأس به ، وبالرغم من أنه أكثر فى كتابه من الألفاظ العامية إلا أنه حين يكتب بالعربية يجيد وهو يلتزم السجع على طريقة أهل عصره ، ومن قوله : وقد ناب مؤلف هذا الكتاب من كيد الدهر نائب، ورمته الليالى بسهام المصائب . فأصبح بعد الجمع وحيدا ، وبعد الأنس فريدا . يسامر النجوم ، ويساور الهموم ، يسكب على فراق الأحبة الدموع ، ويرجو عود الدهر وهيهات الرجوع

ياليت شعرى والدنيا مفرقة بين الرفاق وأيام الورى دول
هل ترجع الدار بعد الأنس آنسة وهل تعود لنا أيامنا الأول

لكن الصبر على غدرات الأيام ، من شيم السادة الكرام

والمؤلف تارة يصف نفسه بالفقر والخلاعة ، وتارة يذكر أنه من آباء أمجاد ، يجالسون عظماء الدولة ، وأنه كان يعظ الناس فى طريق الحج . وقد ذهب إلى الأرض المقدسة مرتين فى سنة ١٠٧٤ ، وسنة ١٠٧٥ ، على ما ذكر فى كتابه . وهو كثير التطواف فى البلاد ، فمرة فى الصعيد ، وأخرى فى دمياط ، وثالثة فى بلده شربين ، ثم يرحل منها إلى القاهرة.... وهكذا .

موضوع الكتاب : عنوان الكتاب (هز القحوف فى شرح قصيد أبى شادوف) ويقول المؤلف فى مقدمته (وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد ... كان الله له ، ورحم سلفه ، أن مما مر على من نظم شعر الأرياف ، الموصوف بكثافة اللفظ بلا خلاف ، الشابه فى رصه لطين الجوالس ، وجرى ذكره فى بعض المجالس ، قصيد أبى شادوف ، المحاكى لبعر الخروف أو طين الجروف ، فوجدته قصيدا يا له من قصيد ، كأنه عمل من حديد ، أو رص من قحوف الجريد ، فالتمس منى من لا تسعنى مخالفته ، ولا يمكننى إلا طاعته ، أن أضع عليه شرحا كريش الفراخ ، أو غبار المقاش وزوابع السباخ . يحل ألفاظه السخيمة ، ويبين معانيه الذميمة ، ويكشف القناع عن وجه لغاته القشرية ، ومصادره الفشكلية ، ومعانيه الركيكة ، ومبانيه الدكيكة ، وأن أتمه بحكايات غريبة ، ومسائل هبالية عجيبة . وأن أتحفه بشرح لغات الأرياف ، التى هى فى معنى ضراط النمل بلا خلاف ، وأشعارهم المفترقة من بحر التخابيط ، واشتقاق بعض كلماتها التى هى فى الصفات تشبه الشراميط ، وذكر فقهائهم الجهال ، وعلمهم الذى يشبه ماء النخال ، وفقرائهم الأجلاف ، وأحوال الأوباش منهم والأطراف ... الخ)

ومن هذا التقديم نستطيع أن نفهم مايشتمل عليه الكتاب ، وقد قسمه مؤلفه إلى جزءين ، جعل أولهما تمهيدا للثانى ، وشرح فى الثانى قصيد أبى شادوف ، ولئن كان صاحب كتاب تقويم النديم قد جاء بعقامة (طافحة من أولها إلى آخرها بضروب من الأحماض ، والفحش والمجون الذى لا يستساغ نشره) فإن الشربينى قد أسرف فى ذلك ، ولكن هذا لا يمنعنا أن نشير إلى ما يمكن أن يستفيده الباحثون من هذا الكتاب

فى هذا الكتاب أمور على جانب كبير من الأهمية ، فهو قد سجل اللغة العامية فى عصره ، وشرح معانى مفرداتها وما تدل عليه شرحا وافيا ، وهو قد تعرض للحالة الاقتصادية بإسهاب، كما أنه وصف حال الحكام مع الشعب وحال الشعب مع الحكام

أدق وصف ، وفى أثناء الكتاب فوائد أدبية ، قصص ، وأشعار ، وأخبار من الأدب الرفيع ، وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهكذا ...

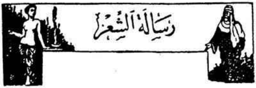
والمؤلف كعلماء عصره ، مغرم بالبديع كل الإغرام ، فهو لا يترك مناسبة تمر دون أن ينبه فيها على نوع من أنواع البديع ، ويظهر أنه كان واسع الاطلاع فهو يذكر كثيرا من الكتب وينقل عنها ، ويعنى عناية خاصة بذكر خواص الأطعمة وفوائدها ومضارها ، ولا سيما أطعمة أهل الريف

اللغة العامية : كتب أبو شادوف قصيدته باللغة العامية ، وضمنها شكوى زمانه ، وإخوانه ، وحكامه ، وأمنيات كثيرة فى تشهى بعض الأطعمة ، وتعرض الشارح لكل ذلك بالعامية مرة ، وبالعربية الفصحى أخرى . والذين يعنون بدراسة العامية وتطورها يجدون فى هذا الكتاب غناء لهم أى غناء . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره بأنه إذا ذكر كلمة عامية شرح مدلولها شرحا وافيا ، وإذا كان مدلولها فى بلاد مختلفة شرح مدلولها فى كل مكان ، وإذا ذكر نوعا من الطعام الريفى بين طريقة صنعه فى كل إقليم ، وقد يذكر طريقة صنعه فى القاهرة . وهو دائما يذم الريفيين وطعامهم ، ويمتدح طعام القاهريين ، ولا سيما طعام الأتراك ، وتراه يقول فى ص ١٧٩ « أما القطايف فإنها تعمل فى بلاد المدن من الدقيق الأبيض الخاص القطب ، وتصب على صوانى صغار يقال لها الرقع من حديد أو من نحاس إلا أنها صغيرة مثل القرصة ، وهى ألذ هذه الأنواع وأطيبها خصوصا إذا قليت بالسمن ، وصب عليها عسل النحل ، ولله الحمد أكلنا منها مرارا ، وتلذذنا بها ، ونسأل الله تعالى أن يطعمها لإخواننا الفقراء ، ويعممهم بأكلها »

ويمكن بدراسة الكتاب دراسة دقيقة أن تعرف تطور بعض الكلمات العامية ، فمثلا (الكشك) كان يطلق فى عصر المؤلف على المحل الخارج من البناء المرتفع المركب على الأخشاب يجمله الأكابر للجلوس . والزربون كان يطلق فى عهده على ما يلبسه الفلاح فى رجله ، وهو فى قرانا له إطلاق آخر . وهكذا

الحالة الاقتصادية : يخيل إلى أن المؤلف وضع كتابه لهذا الغرض ، فهو لا يزال يذكر فى كل مناسبة ما يلاقيه الفلاحون من ضيق العيش ، وما يكابدون من الفقر ، ويذكر على ألسنتهم قصصا تصور سوء أحوالهم . وقد اتخذ من الجزء الخاص فى قصيدة الناظم بهذا الأمر ، موضعا للشرح والتطويل ، على أنه من أول الكتاب يضغط على هذه الناحية ، ويوليها عناية خاصة ، فهو يذكر أن بعض الفلاحين شمخ بأنفه وتاه على أخدانه ، ونال السعادة يوما ، وذلك أنه استحضر لزوجه سقطا ، فى يوم عيد ، فطلبت منه رائحة فقال ما معى فلوس، فقالت له زوجه : من خلى شئ لعقب الزمان ينفعه ، أنا خليت فى الصومعة أربع بيضات ، خذهم ولا تقل لحد فإن الناس تحسد الناس وخصوصا اليوم عيد وأنت اليوم فى نعمة كبيرة ، ثم يذكر الرجل أن السعادة تمت لهم حين لقى هو وزوجه فى كرش الجدى شوبة فول صحيح ، ولكن الرجل ما يكاد ينتهى من ذكر قصته للناس حتى يقولوا له متعجبين مما ناله من السعادة : زمانك يا أبو عفرة ولى وراح ، ومات الناس ، وجار علينا الظالمون

الحالة السياسية : أو حالة الفلاحين مع حكامهم ، والمؤلف كذلك يولى هذه الحالة عناية فائقة ، ويستطيع من يريد البحث أن يجد صورة وافية لظلم الحكام فى عصر المؤلف ، ومعاملتهم للفلاحين ، بل إن جملة واحدة يذكرها المؤلف تدلنا أبلغ الدلالة على ما كان يعانيه الفلاحون ، فهو يقول : ولكن نحمد الله الذى أراحنا من الفلاحة وهمها ولم تكن لآبائنا ولا أجدادنا ، فالفلاحة على كل حال بلية أعاذنا الله والمحبين منها . ويقول فى موضع آخر : فلا بد على كل حال من تعليق المال ، ولو حصل من ذلك الهم والنكال ، كما فى المثل الذى اشتهر وعم : مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم ، وما دام على الفلاح شئ من المال فهو فى هم شديد ، ويوم السداد عند الفلاح يوم عيد . وهو يصف الكاشف ونزوله بالبلد ، كما يصف الملتزم وأفعاله ، من إلزامه الفلاح ولو كان فقيرا بإطعامه وإطعام أصحابه الذين معه ، وإطعام دوابه . وقد يربى الفلاح الدجاج ولا يأكل منه شيئا – ويحرمه على نفسه وعياله ، وكذلك السمن والدقيق يبقيه لأجل هذه (البلية) على حد قول المؤلف ، وهو وصف مؤثر جدا لا يغنى فيه إلا الاطلاع عليه .



صارحيني !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

(كتبت تقولين ... في رسالتك الأخيرة المريرة : « لم أعد أعرف بأي الأسماء أناديك ! فاعذر حيرتي ! » فإليك ... يا أنت ! ...
إهداء هذه القصيدة)

الشاعر الحائر !

صارحيني بما لديك من الأسـ
رار ، أنفض على يديك شجوني
صارحيني بما لديك ، وإن كا
ن رهيبا ... كالخنجر المسنون
صارحيني ، فذاك أهون عندي
من شكوكي وحيرتي وظنوني !
حدثيني عما لديك لقلبي
من شعور مستبهم مكنون
أهو حب كأنه الشفق الملـ
تاع من فرقة الغروب الحزين ؟
أهو حب كأنه الأفق النشـ
وان من خمرة السنا والسكون ؟
أهو عطف ورأفة وانعطاف
كانعطاف القرين نحو القرين ؟

وفي الكتاب لمحات دقيقة ، ونقدات لاذعة لبعض البدع كبدعة طواف الميت ، وهو يحمل على الدراويش حملة عنيفة ، كما يصف بعض خطباء المساجد وصفا لطيفا مضحكا

وقصارى الأمر أنه لولا ما في الكتاب من إفحاش لكان من الكتب التي يجب أن تنشر وتذاع ، ومع ما فيه فهو في النواحي التي ألمعنا إليها وثيقة لها قيمتها

علي العماري

لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وحيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني من الغريب الذي جا
ءك يسعى في لهفة وحنين
من وراء الصحراء يقتحم الهو
ل ، ويرتاد مستراد المنون
حدثيني أكان يبغي دفاعا
عن حماك المعذب المسكين ؟
أم وصالا في ظل عشق عنيف ؟
أم لقاء في ظل حب حنون ؟
لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وغيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني عن الأماني التي كا
نت ... وزالت لما عرفت شؤوني
حدثيني ما سر تلك الأماني ؟
ولماذا تدرينها أنت دوني ؟
حدثيني علام صمتك عني ؟
بعد ما بحت بالذي يضنيني ؟
ولماذا زعمت أني سعيد
وشقائي مسطر في جبيني ؟
أسعيد من كان يحيا أسيرا
مثل طير معذب مسجون ؟
أسعيد من كان يحيا بعيدا
عن ديار الهوى ، ومهد الفتون ؟
أسعيد من كلما رام شدوا
لم يفض قلبه بغير الأنين ؟
ويح قلبي ! ماذا صنعت بقلبي
يوم أحرقته بنار الشجون ؟
جئت أبغي الهوى ، وما كنت أدري
أنني عائد بقلب طعين !
يا غراما وهبته كل عمري
فطواه ، وقال : لا يكفيني !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

فلم «ظهور الإسلام» :

عرض أخيراً في سينما استديو مصر بالقاهرة ، فلم «ظهور الإسلام» الذي أخذ من كتاب «الوعد الحق» لمعالي الدكتور طه حسين باشا ، وقد أخرجه الأستاذ إبراهيم عز الدين ، وشاركه المؤلف في إعداد «السيناريو» ، وانفرد معاليه بكتابة الحوار باللغة الفصيحة ، لغة طه حسين العربية المبينة العذبة الرشيقة .

يبدأ الفلم بظهور إخوة ثلاثة يبحثون عن أخ لهم فقدوه ، فلما يئسوا من العثور عليه لم يروا بداً من العودة إلى دارهم بتهامة اليمن ، ومروا بمكة وقد أضناهم الجهد ، فنزلوا بها ؛ فرآهم أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي ، فدعاهم إلى داره حيث نزلوا في ضيافته وكانوا موضع إكرامه ؛ وقد وكل بخدمتهم أمة سوداء ناضرة الشباب ، هي سمية بنت خياط ، وقد أقبلت الفتاة على خدمة ياسر بن عامر — وهو أحد الثلاثة — خاصة في خفة ونشاط ، فوقع حبها في نفسه ، وحببت إليه الإقامة بمكة ، فخالف أخويه وتخلف عن الرحيل معهما . وفي مآبه من توديعهما التقى بأبي حذيفة قريباً من المسجد ، فأنهى إليه أنه آثر الإقامة بمكة في أمن الحرم وجوار البيت . وتم الأمر بينهما على الحلف ، إذ يكون ياسر في حماية أبي حذيفة ويكون حرباً على من حارب وسلماً على من سالم . وتمر خمس وثلاثون سنة ، وإذا نحن نرى مع ياسر وزوجه سمية وولدهما الشاب عمار بن ياسر يحدثهما بحديث وضع الحجر الأسود عندما اختلفت قريش على من ينال شرف وضعه ، فحكموا أول داخل عليهم فكان محمداً الأمين الذي افترش رداءه ووضع الحجر فيه لتأخذ كل قبيلة بطرف منه ... إلى آخر القصة المعروفة . ثم تظهر الدعوة الإسلامية ، فنرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كم تمنيت لو نسيتك ، لكن
كيف أنسى ، وأنت في تكويني ؟!
صدقيني يامن صنعت عذابي
ونسيت الهوى ، ولم تذكريني
وزرعت السهاد ناراً بقلبي
وظلالاً تنام حول جفوني
صدقيني لقد يئست من الحب
(م) ومن شجوه الذي يحتويني
صدقيني لقد يئست من الحب
(م) ومن ناره التي تكويني
وتمنيت حين هان على قلـ
بك قلبي وحبه ... أن تهوني !
بل تمنيت حين فاضت بي الأشـ
جان ، أن لم أكن ، وأن لم تكوني !
لا تلومي على الذي كان مني
واعذري ثورة الهوى ، واعذريني
واذكري حين قلت .. يا أنت ! .. يوماً
أنني في هواك غير أمين !
قلت هذا حتى يقوم لك العذ
ر إذا شئت في الهوى أن تخوني
تستطيعين أن تخوني ، ولكن
أنت مهما فعلت لن تخدعيني
واسأليني عن النساء ، فعندي
بقلوب النساء علم اليقين
واسألي عني النساء اللواتي
كن يوماً ملك يدي ، وطوع يميني
اسألهن تعرفي من صفاتي
أنني ملهم بكل دفين
واذهبي ! لا أريد منك وداعاً
ودعيني فقد يئست ... دعيني
إن يأساً يريحني ... هو خير
من خداع الأوهام لي كل حين
ما غناء السراب عندي إن لم
يك يوماً بمائه يرويني ؟

ابراهيم محمد نجا

ياسرا يغشى نادى مخزوم ، فيلقاه القوم بفتور ، ثم يتجه إليه عمر بن هشام ويغلظ له فى القول ، ويتبين أن سبب ذلك الفتور وهذه الغلظة أن عمار بن ياسر قد أسلم . ثم نرى عمارا وقد أخذ والديه اللذين انفتح قلباهما للاسلام قاصدين إلى دار الأرقم ابن أبى الأرقم حيث يجتمع رسول الله (ص) بمن هداهم الله إلى الدين القويم . وما يعودون إلى دارهم حتى يفاجئهم أبو جهل عمر بن هشام فى فتية من أحرار مخزوم ورقيقها فيغلوا أيديهم ويجروهم إلى حيث يحبسون ، ويشعلون النار فى دار ياسر . ثم نرى جمعا من قريش فى المسجد يتحدثون عن هذا الحدث الذى أتاه أبو جهل فى البلد الحرام الذى يأوى إليه الناس فيجدون به الأمن والسلام ، وينكر بعضهم على أبى جهل فعلته ، ويؤيده آخرون فيما ذهب إليه من تعذيب الرقيق والأحلاف الذين اعتنقوا الإسلام ، ليكونوا عبرة لغيرهم من ذوى المشائر التى تقوم دونهم إذا أرادهم أحد بمكروه

ويمعن أبو جهل فى التنكيل بآل ياسر ويذيقهم ألوان العذاب ، ويلح عليهم أن يذكروا محمدا بسوء وآلهة قريش بخير ، فيأبون كل الإباء ، فيقتل أبو جهل سمية ويلحق بها زوجها ياسرا ، ولكنه يبقى على حياة عمار ليذيقه العذاب

وتتسع حركة التعذيب فتشمل آخرين من المسلمين المستضعفين ، أرقاء وأحلافا ، كبلال وصهيب وخباب بن الأرت ، وكلهم يظاهر الجلد ويصبر على العذاب

وتتوالى الحوادث فيبايع النبى صلى الله عليه وسلم أهل يثرب ، ويهاجر المسلمون إلى المدينة ، ثم يهاجر الرسول وصاحبه الصديق ، ويتبعهما المشركون ثم يعودون خائبين ، ويبلغ النبى وصاحبه المدينة فيتلقاه الأنصار والمهاجرون بالغبطة والاستبشار ، ثم تقع غزوة بدر ويقتل فيها أبو جهل ، ويعرض بعقب مناظر بدر ، منظر جيش المسلمين فى فتح مكة ودخولهم إليها من شعاب مختلفة وتحطيم الأصنام وصعود بلال إلى ظهر الكعبة يرفع صوته قائلا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله

والذى ألاحظه — وقد قرأت كتاب الوعد الحق ثم شاهدت فلم ظهور الإسلام — أن الفكرة الأولى فى الكتاب أصابها بعض التحوير فى الفلم ، فقد تناول الكتاب جماعة من الأرقاء والأحلاف الذين يعيشون فى كنف سادة قريش بمكة ، تناولهم تناولا إنسانيا رائعا ، سبق التاريخ إليهم . . فإن التاريخ لم يعرفهم إلا عند بدء الدعوة الإسلامية ، أما مؤلف «الوعد الحق» فقد استعمل هذا التاريخ المعروف وبما يرسل خياله إلى الوراء عشرات من السنين ، يتقصى الظروف والأحوال التى طرأ فيها أولئك الأخلاط على مكة ، ويعرض علاقاتهم بالبيئة الجديدة ، ويسوق حديث نفوسهم ومشاعرهم نحو السادة الذين يعايشونهم ، وهم أحيانا يرضون بشيم هؤلاء السادة وما يبسطون لهم من ظل فيحرصون على ولائهم والوفاء لهم ، وأحيانا أخرى — وهى كثيرة — يبدون الضجر والسخط على القيود التى يعانونها من الرق الظالم ومن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التى يحرمون بمقتضاها ما يستمتع به من لا كفاية لهم غير ما يعتبرونه من شرف المولد والنسب . وهم فى خلال ذلك يتوقعون تحول هذه الأوضاع ، وفيهم من أوتى علم ذلك عن طريق الأحبار فى خارج الجزيرة فهو يلزم هذا الحرم حتى تبزغ منه الشمس المرتقبة ...

ثم تبزغ هذه الشمس فيهرع إلى دفئها أولئك الضعفاء ، وهنا يدخلون فى طورهم الثانى الذى عرفهم فيه التاريخ ، وهو طور الإيمان القوى الذى يحتمل عنف الإيذاء ويتقبل الاستشهاد فى غبطة وسرور ، ويأتى هنا التصوير الصادق البارع للعراك بين الأرستقراطية الشامخة الضالة وبين الإنسانية الضعيفة فى أصلها ، القوية بإيمانها المهتدية إلى صراط الحق المستقيم . أما الطور الثالث فهو تحقيق الله وعده للذين استضعفوا أن يمكن لهم فى الأرض ويجعلهم أئمة ، فقد انتصر الإسلام ، وساوى بين الناس ، لا فرق بين عربى وحبشى إلا بالتقوى ، وظفر أولئك المستضعفون بالحرية وبالمنزلة الاجتماعية الرفيعة ، فصاروا من أئمة المسلمين وولاة أمورهم وأهل الرأى فيهم ، بل ظفروا بما هو خير من ذلك كله ، وهو خلود الذكر وحسن الجزاء فى الآخرة

وقد أخذ الفلم من ذلك صوره على أوضاع مختلفة تهتم بإبراز دعوة الإسلام قبيل ظهورها ، وعند ظهورها وانتصارها ، ولم يهتم بالتتبع الإنسانى والاجتماعى لأولئك الأبطال بقدر ما اهتم بالظروف العامة ، فهو مثلا لم يبرز الثورة التى كانت مكبوتة فى نفوسهم تجاه الطبقة التى تسودهم ، ومجىء الإسلام للقضاء على أسباب هذه الثورة وتنظيم المجتمع على أساس جديد ، وقد اعتمد

الفلم في تصوير الجو الذي قصد إليه على إظهار أولئك الأبطال بالقدر الذي احتاج إليه لا بالقدر الذين يحتاجون هم إليه في التحقيق والتحليل على نحو ما في الكتاب ، فلم يظهر غيرهم من أعيان المسلمين أمثال حمزة وأبي بكر وعمر ، فهؤلاء - أولا - لم يكونوا من غرض الكتاب ، ولو كان غرضه « ظهور الإسلام » ما أهملهم . أما ثانيا فلا يخفى أنه من غير السهل إظهارهم على الشاشة لاعتبارات يصفونها بأنها دينية ويمنون بذلك اعتراض « رجال الدين » وهنا مهزلة عقلية عجيبة ! كيف يباح تمثيل بلال وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم ، ثم يحظر إظهار حمزة وأبي بكر وعمر وأمثالهم . . ؟ ألم يسو الإسلام بين الجميع . . ؟ أليس لأولئك اعتبار كهؤلاء إن كان الاعتبار يمنع الظهور في ثوب التمثيل ؟ إن معنى هذا التفريق أننا نستشعر تلك الجاهلية ونصطنع تلك الأرستقراطية ونعد أولئك الأبطال لا يزالون أرقاء ومستضعفين . . ؟

ومهما يكن من شيء فقد حقق الفلم غايته وصور ذلك الجو الذي قصد إليه أبدع تصوير وأروعه ، وكان جهد المخرج والممثلين في ذلك ظاهرا رائعا ، فمناظر الفلم وحركات الممثلين فيه وقوة تعبيرهم تنقل المشاهد إلى زمان الأحداث وأماكنها ، وتشعره جلالها وروعتها ، وخاصة مناظر التعذيب التي تبدو فيها الأجسام تعذب والوجوه مطمئنة إلى ما وعد الله ، لا يظهر عليها أي أثر للألم ، وقد مثلت غزوة بدر وصورت في صدق وروعة من حيث تنظيم الصفوف والمبارزة ثم الاشتباك ورمي السهام من الأقواس . . . الخ

ذلك ، ولم يكن من اللائق في هذا الفلم أن تظهر راقصتان في بعض أندية قريش ، ترقصان على نحو لا يتفق وجو الفلم والغاية التي يرمي إليها ، وهو فلم نظيف فلا تتفق نظافته مع هذا الرقص . على أن المنظر لم يكن موفقاً أيضا من ناحية الصدق الواقعي التاريخي ، فهو رقص مصري عصري ، وزي الراقصتين كذلك مصري عصري لا يعوزه عن المصرية العصرية إلا السراويل

وثمة ملاحظة أخرى وأخيرة ، وهي أن الممثلين لم تكن تتغير سيماهم في الأعمار المختلفة ، وخاصة كوكا في دور سمية ، فقد كانت هي إياها تقريبا في شبابها وشيخوختها ، وكذلك كانت نضارة الشباب على وجه ياسر وهو في شيخوخته ، حتى لقد كان أنضر من ابنه عمار . .

وبعد فإن هذا الفلم يكفر عن فن السينما ويضع كثيرا من أوزاره ، ونرجو أن يكون ظهوره فارقا بين عهد جاهلي قديم وبين مستقبل جديد قويم

تأبين عبد العزيز فهمي باشا

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفور له عبد العزيز فهمي باشا يوم السبت الماضي بدار الجمعية الجغرافية الملكية . وكان خطيبا الحفل معالي الدكتور طه حسين باشا وسعادة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا

تحدث الدكتور طه حسين باشا عن الفقيد العظيم محللا جوانب شخصيته ونواحي حياته المختلفة ، ومما قاله معاليه : كان تلاميذه وأصدقاؤه يظنون أنه مخلد ، وكانت قوة قلبه وعقله تميئهم على هذا الظن ، فقد شاخ جسمه ولكنه ظل شاب العقل والقلب . كنا نسعى إليه حين عجز هو عن السعي إلينا ، فنسمع منه ما يمنحنا القوة والجلد . كان ذكاؤه لا حد له ، يفطن إلى دقائق الأشياء ، ويفهم في سرعة ، وقلما يخطئ فيما يفهم بسرعة ، وكان إذا اقتنع بشيء مضى إليه كالسهم ، كان لا يموج في تفكير أو قول أو عمل . امتاز في أثناء الطلب وبعد التخرج في الحقوق وفيما تولى من مناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية كان أسرع الناس للاستجابة إلى دعوة الوطن حين دعا أبناءه إلى الجهاد والكفاح ، وكان العقل المدبر في الحركة الوطنية ، جاهد مع أصحابه ما وسعه أن يجاهد معهم ثم خالف بعض الشيء فلم يداهن ولم يموج ، وإنما مضى فيما يراه حقا . كان في خصومته عنيفا أشد العنف لأنه كان في اقتناعه عنيفا أشد العنف . كان يرى رأيه قطعة من نفسه إذا سلم فيه سلم في قطعة من نفسه ، ولم يسلم في رأيه حتى أسلم نفسه للموت ، وكان عنيفاً في حبه عنيفا في بغضه ، يحب فيرى أن من يحبه كأنه قطعة من نفسه ، وإذا أبغض لحظ من يبغضه كحظ من يحبه في العنف والتطرف . كان مثقفا كأوسع ما تكون الثقافة وأعمقها ، كان الناس يرونه إماما في الفقه والقانون، ولكنه كان كذلك إماما في اللغة والأدب، لم يكتف هو وصديقه لطفي السيد بما سمعاه في المدارس وما سمعاه

من شيوخ الأدب ، بل كانا يقرآن ويدرسان . ولقد كان يدهشنا نحن المعممين — أن نراهما — وهما من المطربشين — يدرسان القرآن والتفسير دراسة تفطن وتعمق . وقد سمعته مرة يفسر سورة الطور لجماعة من أهل بلده ، وينبه إلى أسرار فيها لم يلتفت إليها أحد من المفسرين ، ويقول إن جو السورة يمتاز بالحركة السريعة والصور المتلاحقة ، وكان يمثل في قراءته آيات السورة هذه الحركة . وأذكر أني أهديت إليه نسخة من كتابي « جنة الشوك » عند ظهوره ، وفي اليوم التالي اتصل بي وقال إنه فرغ من قراءة الكتاب ويريد أن يلقاني ، فذهبت إليه ، وتحدثنا فعرفت أنه قرأ الكتاب من ألفه إلى يائه ، وأبدى ملاحظاته فيه وهي ملاحظات دقيقة منها ما يختص بإطناب حيث يحسن الإيجاز وإيجاز حيث يستدعي المقام البسط والتطويل ، ومنها ما يختص بوضع كلمة مكان أخرى . . . الخ، ثم دفع إلى النسخة وقد كتب هذه الملاحظات عليها ؛ كي أنظر فيها عند إعادة الطبع ، ولا زلت أحتفظ بهذه النسخة

ثم قال الدكتور طه باشا : إننا يوم شيعنا عبد العزيز فهمي إنما شيعنا الجانب الخير الممتاز من حياتنا ، فقد كان شطرا خطيرا من حياتنا المصرية التي يجب على الأجيال القادمة أن تدرسها لتنهج على منوالها

ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا كلمته في تأبين الفقيد ، فابتدأ بقوله : إن الرجل الذي نؤبنه اليوم كان يمثل جيلا كاملا ، بما ينطوي عليه هذا الجيل من علم ووطنية وأدب وثقافة وتفكير ، وإن جوانبه المتعددة كانت تصدر جميعها عن وحدة تتمثل في شخصية قوية عنيفة ، إذا هي أحست قوتها امتلأت إباء وأنفة ، وإذا هي واجهت الأحداث التهبت عنفا وثورة . وكان في الفقيد كبرياء وتواضع ، كلاهما يصدر عن أصل واحد هو هذه الشخصية القوية المنيفة ، ترفع رأسها تيها على الأقوياء ، وتخفض جناحها رحمة بالضعفاء . وبعد أن تحدث عن قوته وعنفه ومكافحته في حياته القانونية والسياسية ، قال : وهو قوي عنيف مكافح في حياته الأدبية والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحروف اللاتينية ، ويوم ثار على مبدأ تعدد الزوجات ، ويوم نفر ممن قال إن القانون الروماني مأخوذ من الفقه الإسلامي ، فعكف في آخر حياته على الكتابة في القانون الروماني وهو أجف مادة في القانون . وقال : كان الفقيد أديبا من ذلك الطراز الحر القديم ، له أسلوب عربي رصين عريق في عربيته ، يصمد إلى الأصول الأولى من العربية ، ويحلق في سماء الأدب كما هو مسطور في كتبه الأصيلة ، وبقيت ملكة الشعر تختلج في نفسه فيقرضه حتى في أواخر أيامه

وأفاض سعادة السنهوري باشا في الحديث عن حياة الفقيد القانونية وأثره في المحاماة والقضاء وجهاده في سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية وما تخلل ذلك من مواقفه المظفرة المشرفة ، ثم اختتم هذه الكلمة الفياضة بقوله : كان الفقيد يؤمن بالله إيمانا عميقا ، ولكنه كان يؤمن بقلبه وبعقله ، وهذا هو إيمان الرجل المفكر القوي ، يتحدى به إيمان الرجل المستسلم العاجز . والآن وقد رحل إلى عالم الخلود ، أتراه كشف عن هذا السر المستور الرهيب ، الذي كان يجيل فيه عقله القوي ، فلا يكاد يهتدي إلى شئ بغير معونة من قلبه ، أم تراه علم أن هذا العقل البشري لا غناء فيه لدى عالم قيم الأشياء فيه وطبائعها تغاير ما عرفناه بعقولنا من قيم وطبائع . كان الفقيد يمثل جيلا كاملا مباركا على مصر ، باكورته محمد عبده زعيم النهضة الدينية ، وسعد زغلول زعيم النهضة الوطنية ، وقاسم أمين زعيم النهضة الاجتماعية ، وكان هو من خواتيم هذا الجيل ، زعيم النهضة القانونية

منوط به ومناط به :

قرأت ما كتبه في العدد الماضي من « الرسالة » الأستاذ محمد محمد الأبشيهي ، منكرا على قولي : « وها قد صار الأمل كله مناطا بالحكيم » ذاهبا إلى أن كلمة مناط لم تصح في اللغة العربية بهذا المعنى وأن الصحيح « منوط به » فقط ، مستندا إلى ما رأى في المصباح المنير والقاموس المحيط من ورود الفعل « ناط » ومشتقاته دون « أناط »

وإني أشكر له تحيته وأدبه في المناقشة ، وأقول : ليس من السهل أن يحكم المرء بأن كلمة ما لم تصح في العربية ، وليست اللغة كلها في المصباح المنير والقاموس المحيط . جاء في أقرب الموارد : « أناط به إناطة : علقه » وجاء في المنجد : « أناطه إناطة بكذا : علقه » فناط من الفعل « أناط » الوارد في هذين النصين ، ولا حرج

عباس خضر

رسالة الفن

حول النحت الفرنسي المعاصر

للأستاذ أحمد محمد حسنين

منذ أسابيع قليلة أتيح لنا أن نشاهـد معرضا للنحت فى قاعة « الليسيه فرانسيه » تضمن مجموعة غير قليلة من أعمـال النحاتين الفرنسـيين المحدثين وبعض أعمال طائفة من النحاتين المصريين . والأمر الذى يثير الدهشة حقا هو عدم احتفال معظم نقادنا وكتابنا بالـكلام – مجرد الـكلام – عن النحت الفرنسى بالرغم من أن فرصة مناسبة قد سنحت للمقارنة بينه وبين النحت المصرى . ونود قبل أن نجرى حديثا عابرا عن النحت الفرنسى المعاصر أن نوجه الشكر إلى معـالى الدكتور طه حسين باشا صاحب الفضل الأول فى تهيئة هذا المعرض النـادر . ولعلنا فى غير حاجة إلى التكلم عن عراقة فن النحت والتطور الذى أصابه على مر العصور نتيجة للتطور الاقتصادى والاجتماعى الذى عرفته شعوب العـالم . ومن المعروف أن المذهب « الـكلاسيكى » قد ظل سائدا خلال القرن الثـامن عشر ، وأن الثورة الفرنسـية قد أثرت فى النحت تأثيرا كبيرا على نحو ما أثرت فى سائر الفنون والآداب وإن المثال الفرنسى « ريد » ليجىء فى مقدمة المثالين الذين استجابوا للأثر العميق الذى أحدثته الثورة فى النفوس . وإنا لنلحظ ذلك – بصفة خاصة – فى تمثاله المعروف « سفر المتطوعين » الذى يجسد بعض شخصيات عصره ويحملها بالرمز لـكى يؤكد فـكرة مستوحاة من الثورة الفرنسية . ولقد كان القرن التاسع عشر أحفل عصور التاريخ بالنشاط الفنى المتعدد المذاهب والاتجاهات ولئن كانت التماثيل ذات الموضوعات التاريخية قد سيطرت فى ذلك الحين – بدلا من التماثيل ذات المضمون الأسطورى – فليس من شك فى أن حركات التجديد قد ولدت خلال هذه الفترة أيضا . ولقد بذل الـكثيرون من النحاتين أمثال « دالو » Dalou و « رودان Auguste Rodin » أعظم مجهود فى سبيل ربط النحت بالحياة ومشاعرها المميقة بدلا من التاريخ وأحداثه العامة ، وإن روح هذا المتجه قد أثرت فى كثير من المثالين وفى مقدمتهم « فريمييه Frémiet » و « بورديل Bourdelle » وأخذ عنصر « الحركة » يظهر فى المنحوتات حيث وصل إلى أقصى غايته فى تماثيل وتصاوير المصور المثال « إدجار ديجا Edgar Dega » . وبالرغم من وجود أنصار للمدرسة الفرنسية التقليدية التى تنشد مثالياتها فى الفن الإغريقى بجماله ورقته واتصـاله الشديد بالطبيعة ، أو الفن الرومانى بمظهره القوى المترف، فقد ظلت حركة التجديد مستمرة قوية شديدة الطموح لا تقف عند حد . ومن الصعب أن نحصى أسمـاء المجددين ونوضح مقومات فنهم ، ولذلك نـكتفى الآن بمجرد إشارات سريعة إلى بعض هؤلاء الفنانين .



تمثال من البرنز — دالو

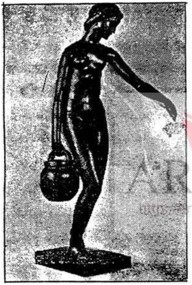
فهناك النحات الرسـام فرانسوا إتيان كابليه (وقـد مات حوالى سنة ١٩٠٢) الذى أنتج عدة تماثيل معبرة عن مختلف الأفكار والعواطف والحالات النفسية ونذكر من بينها تماثيل « آدم وحواء ، والطوفان الأخير ، واليأس » . وهناك المثال

« جوست بيكيت » (وقد مات حوالى سنة ١٩٠٧) الذى نبه ذكره منذ عرض بعض تماثيله فى معرض « الصالون الفرنسى » حوالى سنة ١٨٥٧ ، والذى حاول فى عـدة تماثيل أن يستلهم الفن الفرعونى ويزاوج بينه وبين الفن الحـديث وذلك بإدخال عنصر الحركة . وأما المثـال الشهـير « أوجست رودان » فن الأسمـــاء التى أكدت وجودهـا فى عالم النحت . فمنذ عرض تمثاله « الأنف المكسور » حوالى سنة ١٨٧٠ أثار عاصفة من الجدل لم تلبث أن اشتـدت حين عرض تمثالى « القبـلة » و « يد الله » . ولقد وجهت إليه أعنف سهام السخرية وأقسى أحكام النقد ولـكنه لم يعبأ بشىء ومضى فى عناد يحقق وجهة نظره فى النحت . كان « رودان » مشغوفا بالتعبير لا بالجـمال فحـسب ولذلك فقد كان يجسم — وقد يبالغ — عواطف البشر ومشاعرهم وأفكارهم العميقة . وهو بعمله ذاك يصنع «الشخصية» فى النحت . وهى شخصية بطولية إن لم تقم بطولتها على العضلات المفتولة والجسد المتين البناء (على نحو ما نجد فى تماثيل ميكل إنجـلو) فقـد قامت على تعبير نفسى أو فكرى يرهق الكائن البشرى



تمثال من البرنز — أوجست رودان

وأما المثال « أنطوان بوردبل » فقد بدأ حياته الفنية متأثرا بنفوذ أستـاذه « فالجيير » ثم لم يلبث أن خرج عليه وثار على الفن « الأكاديمى » . وأخذ يعمل مع المثـال « رودان » منذ عام ١٨٩٦ ثم مضى فى النهاية يحقق أسلوبه الشخصى الذى يميل إلى البناء « Construction » وفى نفس الوقت يعطى صورة هندسية لما يحتفظ به المثال من ظلال رومانسية . وهو لم يتخل عن عنصر الحركة وعن كل ما هـو « درامى » ولـكنه يحقق التوازن فيما يختار من العناصر والقيم الفنية



حامل الماء — تمثال من البرنز لبرنار جوزيف

أما « أرستيدل مايول Maillol » أستـاذ النحت المعاصر الحقيقى — فهو يركز كل مواهبه فى « البناء » على نحو يؤكد الإحساس بعناصر الحياة الأصيلة فى الـكون ، وفضلا عن ذلك فهو يثبت قيم النحت الأسـاسية التى أدركها الفراعنـة والإغريق . لقد استطاع فى براعة أن يضع الحـد الفاصل بين القديم والجديد، وأن يمهد السبيل الحقيقى للنحت الحديث وساعده على ذلك ميله الشديد « للفورم » النـوى . وإنه ليخضع — كما يقول الأستاذ . أ . هربلان » بتواضع لاحترام قوانين عالم النحت

ونستطيع أن ندرك قيمة التجديد الذى أعلنه القرن العشرون حين نتأمل مجموعة تماثيل الفنانين المعاصرين أمثال جوزيف برنار

و « بومبو Pompon » . والأول قد مارس التشكيل المباشر على نحو جديد شديد التأثر بالاتجاه المصرى . والثانى أكثر جرأة وأقل احتفالا بالقيم الكلاسيكية ، وهو قد ذهب بعيدا منذ أرجع « السلويت » الحيوانى إلى أوضاعه البسيطة فساعده ذلك على الانتقام من التجسيم الأولى إلى التجسيد الهندسى وإلى المناظر التخطيطية . والحق أنه قد اختار الموضوعات المناسبة تماما لأسلوبه القائم على التبسيط . . . اختار بعض الطيور كالدجاجة والوزة ـ فى أكثر وضعاتها ألفة وأقلها « دراماتيكية »

ولئن كان هؤلاء الذين أشرنا إليهم قد وضعوا أسس التجديد فإن أمثال « زادكين Zakine وليبشيتز Lipchitz ولورا Laurens وجارجالو Gargallo » قد حاولوا الوصول إلى أبعد آماد التجديد . فهم قد نفروا من كل ما هو محسوس وأعرضوا تماما عن الحياة الحسية وآثروا مجال الاطلاق « الفن عقلى بحت » . ويرى « هربلان » أن استعمالهم مختلف الخامات (كالحديد والصلب المضروب والخيوط المدنية) قد سهل عليهم إنتاج ما سماه « بالتركيبات المجانية » (أى التى لا هدف لها) . وإنه ليرى ـ أيضا ـ أن تأثيرات التكعيبية والفن الزنجى مما قد جعلت بعض الفنانين يميلون إلى اعتبار النحت من مسائل « التشكيل البحت »

ومهما يكن الأمر فإن استعمال هذه الخامات الجديدة (فى النحت) قد أظهر هذا النوع من النحت الذى لا يشغل مسافة ثابتة فى الفضاء وإنما يترك الفضاء لينساب من بينه . ويقول هربلان « إن النحت الشفاف الذى نراه عند « ليبشيتز » والأشكال المفرغة عند « زادكين » لا تستبعد الفنائية ولا الروحية ، بل إن تمثال « النبى » القفصى الصنع (لجارجالو) يعتبر من الروائع . ويضيف « ويبدو أن بيكاسو ـ وهو الرسام العجيب ـ قد اختار أن ينسى عبقريته ليقتصر على استثارة ما هو واقعى وممكن الحدوث ، وذلك فى تركيباته اللغزية وبواسطة تفصيل واحد موحى كعين أو خد أو أنف ممسوح أو ساق تخرج على المعقول فى نسبها . . .

ويبقى العقل حائرا أمام هذه البحوث التى لا تجد فيها الحواس حقها المشروع . . . وحتى العقل لا يتقبل النتائج إلا فى شكل إحصائى وباعتبارها نتائج مرحلية لا آثارا فضلا عن أن تكون آثارا رائعة » وعلى الجملة فإن النحت الفرنسى قد قفز فيما بين ١٩٠٠ — ١٩٥٠ قفزة غير عادية لمل الأذهان « العامة » لم تتهيأ بعد لفهمها . . . لقد انتهى عهد النحت النظرى والمطابق للطبيعة وكذلك النحت التشكيلى البحت ، وجاء عهد النحت الذى يطلقون عليه اسم النحت « الموسيقى المتحرك . . ؟ » .

ومهما يكن الرأى فى هذا النحت الجديد فهو قد أعطى للفكر فرصة لم تتح له من قبل . ونرجو أن نعود فى فرصة أخرى إلى تفصيل موضح .

أحمد محمد حسنين

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

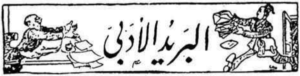
رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة



أحبب حبيبك هونا ما

كتب الأستاذ محمد عبد الله السمان في الرسالة يقول ، إن كلمة أحبب حبيبك هونا ما . . هي حديث شريف رواه الترمذي عن أبي هريرة، وذكر أنه نقل ذلك عن كتاب إحياء علوم الدين للامام الغزالي . ونحن نقول ان هـذا الحديث رواه غير الترمذي عن أبي هريرة وغيره ولـكنهم تكلموا في كثير من رجاله . ويبدو أنه من قول علي رضي الله عنه فقد رواه عنه موقوفا الدارقطني وابن عدي والبيهقي

وقد جاء عن الحسن : انتقوا الأخوان والاصحاب والمجالس ، وأحبوا هونا ، وأبغضوا هونا فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلـكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلـكوا ، وإن رأيت دون أخيك سترا فلا تكشفه .

وفي كتاب الإحياء كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المتصورة

محمود أبو رية

تعقيب على نسبة بيت

عقب الأستاذ محمد الجندي على الـكلمة « طرابلس وليست ليبيا » المنشورة بعدد الرسالة الغراء السالف بشأن نسبة بيت المتنبي الذي ورد بها ، وأن المراد بطرابلس المذكورة فيه إنما هي طرابلس الشام الخ ، وكنا نود من الأستاذ الـكاتب أن يذكر لنا المصدر التاريخي في تصحيح هذه النسبة حتى نطمئن إلى ما يقول . وإذا كان قد عثر على هذا النص فعليه أن يقوم بمقارنة بينه وبين ما ورد في معجم البلدان ليخرج منها بمقدمات تنتج هذا الرد أو العدول عنه . فياقوت أورد هذه الأبيات وهو بصدد ذكر طرابلس الغرب . وذكر أنها مقولة في الممدوح المذكور المغربي، لا أنها في آل خلـكان الشامي . وكنت أحب المدرس الفاضل — وهو بسبيل الرد على النصوص التاريخية — ألا يبني تعليقه على مجرد الحدس والتخمين . وأخيرا تحياتي إليه

مختار محمد هوابس

تصويبات لغوية

١ — يقف بعضهما لبعض بالمرصاد

.. هذا تصويب عبارة للأستاذ الـكبير أبي الفتوح عطية في مقاله عن « إيران » بالعدد (٩٢٨) ، وقد أوردها هكذا : « ذلك أن روسيا وانجلترا اتفقان لبعضهما بالمرصاد » .. وأحب ان ألفت النظر إلى أن هذه غلطة شائعة تصدر كثيرا عن أقلام الـكاتبين ، فلا معنى لأن يقال : إن روسيا وانجلترا ـ مجتمعين تقفان لروسيا وحدها ، أو لانجلترا وحدها ، وإنما يقف بعضهما لبعض) ..

٢ — حيثما تول وجهك تر الجمال

. . هكذا توجب قواعد اللغة بحذف الياء من (تولى) وحذف الألف من (ترى) لأنهما فعلا الشرط وهما مجزومان بحذف حرفي العلة ، وبهذا يتضح أن تعبير الأستاذ أنيس الحوراني في مقاله عن « الطبيعة » في هذا العدد المذكور خطأ إذ قال « حيثما تولي وجهك ترى الجمال » وصوابه ما قدرأيت . .

٣ — وإنما الخالدون نحن يا غانية

.. هذا بيت من الشعر ورد في قصيدة الأستاذ محمد الفيتوري بالعدد المذكور وقد سقطت منه (يا) النداء ، ووزن البيت يقتضيها كما رأيت، لأن القصيدة من بحر (المنسرح) المجزوء العروض والضرب فوزن البيت (متفعلن مفعلا) في كل من الشطرين ، وإسقاط (يا) يكسره كما يفقه ذلك من له دراية بعلم العروض ..

محمد محمد الأبشيهي



يوم المعجزات

للشاعر الألماني : هنريك هايني

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

... أطلت الأم من النافذة ، ومدت طرفها إلى الطبيعة الهادئة الساكنة وتمنت لنفسها الطمأنينة والسكينة . وكادت أن تتمتع بهما لولا ابنها الوحيد الذي أخذ يتقلب على سرير الحسرة والألم بعد ما فقد الأمل والرجاء من مليكة قلبه ومسرة روحه التي كانت هدفه في هذه الحياة ...

إنه شاب في مقتبل العمر ... دغدغ الحب بأنامله الناعمة أوتار قلبه لأول مرة ، شأن كل شاب عندما يفتح عينيه لحياة جديدة ... حياة الحب ... فيلمس أن قوته تنهار ويشعر أن عزيمته تهن أمام هذا الهيكل الجبار الذي لم يدع قلبا من الجنسين إلا توغل فيه واستقر في إحدى زواياه هادئا ... مستكينا . فلا يشعر المصاب به إلا بعد ما يفارق حبيبه ... عندئذ يحس كأن كابوسا جثم فوقه فلك عليه حواسه . .

ولم يطل مكوث الأم أمام النافذة حتى أحست أن ابنها الوحيد « ولهلم » قد استيقظ من سباته العميق ... وابتعد عنه ذلك الكابوس الذي استولى عليه سواد الليل ... ولم يفارقه بالرغم من المحاولات التي بذلتها نحوه . .

وسارت إليه بخطى وئيدة واقتربت منه واتخذت كرسيا بجانب السرير وسألته بصوت ملؤه الحنان والرأفة بعد ما أوشك الدمع أن يطفر من عينيها الذابلتين :

أي بني .. ألا يمكنك أن تنهض ؟ ها هو الصباح قد تغلب على ظلام الليل بجيوشه البيضاء . .

هاهو قد أخذ يلوح لنا بشعاعه الرقيق . لنا نحن التعيسات حيث نشارك الليل مخاضه ... وقلوبنا تقف حائرة بين أضلعنا . . لا ندري ما يخبىء لنا الدهر . وما يضمره الغد

هاهي تباشيره تبدو على الأفق البعيد ... ألا يمكنك أن تخرج معي « يا ولهلم » ألا تستطيع أن تشارك الطبيعة بهذا اليوم . . ؟ إنه يوم مفعم بالمسرات والمعجزات ... فهو عيد الاله العظيم ، عيد الجمال . عيد الحسان . عيد المعجزات والخوارق . .

لا يخفى عليك يا بني أنه سيمر موكب الكهنة من الشارع القريب منا ... وستشاركه فرق الموسيقى ... وستصدح بموسيقاها العذبة وألحانها الندية حتى تحيي في قلوب العذارى الطاهرات أملا وعزمة لاستقبال الحياة الباسمة ... ولتبعث في نفوسهم رجاء للمضي في سبيل العيش الهنيء . .

هؤلاء العذارى اللواتي حباهن الله بالطهر ، والبسهن رداء العفة ، سيمررن اليوم وعلى يد كل واحدة منهن سلة ملئت بالورد والزهر ... كي تنثره على الجماهير التي ستحتشد على جانبي الشارع إكراما لهذا اليوم . . وتبجيلا للعيد العظيم . .

حاول يا بني . . حاول أن تنهض . حاول أن تقف على قدميك ، حتى يبسم قلب أمك ويضحك فؤادها المكلوم . . فأنت قرة عينها الوحيد بعدما ترملت بعد أبيك . . أنت البلسم الشافي لجرح أمك العميق الذي لن يندمل من حزنها وألمها على أبيك . . فلا تدع الحسرة تستقر في قلبك . هذه الحسرة التي جعلتك طريح الفراش ، حسرة الحب والهيام . .

فأجابها « ولهلم » بصوت تكاد الزفرات تخنقه : بالله عليك . . يا أماه دعيني . . دعيني وشأني . . فليس في مقدوري أن أنهض . . ولا أريد أن أسمع شيئا ، لأنني أكاد لا أفهم ولا أميز أي شيء . . كأنني يا أماه أرى النورظلاما . . وأشعر السرور عذابا . . إذ أحس بنار تتأجج في صميم قلبي . نارخفية لا أدري ما كنهها . . ولا أعلم ما سببها إلا أنني أعتقد أن مصدرها موت حبيبتي جريتش . جريتش . .

وكاد الصوت يخونه عندما لفظ اسمها ولكنه تمم مردفا : أنا اليوم يا أماه . لا أفكر إلا بها . . فبموتها قد أظلم عالم الحياة المنيئة عالم الحب البهيج ، وأقفرت وديانه ، وتبددت أخيلته ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وافتضحت أوهامه . فاستحال مقبرة موحشة لا حياة فيها . . وذلك بعد ما غادرتنى حبيبتى إلى دنيا السعادة الهانئة ، وتركتنى على فراش الألم والحسرة

وما إن سمعت أمه ذلك حتى تسرب إلى قلبها الخوف والهلع وغيرها الأسى . فصاحت من أعماق فؤادها : ولهم . . رحمة بقلب أمك ، ورأفة بحياتها . أنت عزاؤها الوحيد . أنت هناؤها وسعادتها . رفقا بأمك . . انهض . . وتوكأ على ذراعى وجرب أن تخرج معى حاملا مسبحتك البراقة ومرافقا كتاب الصلاة . . انهض كى نذهب ونرتل معا . ونصلى أمام هيكل الله . . فهذا هو الموكب قد حان وقت خروجه، موكب العيد.. عيد الاله العظيم . الذى لا ريب أن يرحمك اليوم . . ويعطف عليك . . ويشفيك من مصابك الأليم . .

هيا انهض يا ولهم . . ها هى الوسيق قد ارتفعت فى الأجواء . . وأخذت تشنف الآذان . . ها هو ذا الموكب يقترب من الشارع . .

وشعر ولهم كأن قوة خفية توغلت بنفسه بعد ما أنصت لحديث أمه فتحامل على نفسه وجمع فلول قوته . . واستند إلى ذراع أمه . . وخرج برفقتها من البيت . بينما كانت الشمس تتهادى فى صفحة السماء وهى تلق على الطبيعة أشعتها الناعمة كأنها توقظ السكون وتبعث فيه الحياة من جديد .

كانت الأعلام المقدسة تتراءى من بعيد وهى تخفق وتترنح فى الفضاء كأنها تحيى الجماهير المحتشدة المتحمسة لهذا اليوم العظيم . . فقد غادرت منازلها وخرجت إلى الشارع زرافات ووحدانا وأخذت ترتل الأناشيد بينما كانت الوسيق تصدح مرافقة أصواتهم فتمتزج بها فى الفضاء وتسير مع الأثير إلى أن تستقر أخيراً فى آذان الجماهير فتبعث فيهم روحاً فياضة بالنضال والكفاح والأمل . . وأبت أفواج العذارى الطاهرات الا ان تشارك الموكب كعادتها لتنثر الورود والزهر على الناس وتوزع الابتسامات العذبة عليهم . .

انه يوم العيد . . يوم فريد فى حياة الأمة . . بل فى حياة ولهم المسكين . وفى حياة هؤلاء العجزة والرضى الذين ابتاع كل فرد منهم شمعة من كاهن ثم أوقدها وتأهب لغرسها فى الحوض الرملى الواسع الذى أقيم فى الساحة الكبرى تجاه هيكل الاله العظيم . .

كانت الأم تشق طريقها بين الجموع الزاخرة بعدما ابتاعت شمعة ناصعة البياض وقدمتها إلى وحيدها وقالت له :

خذ يا ولهم هذه الشمعة . . وأوقدها ثم اغرسها فى الحوض الرملى تجاه الهيكل العظيم . . ثم صل هناك ، وابتهل إلى الله واجث أمامه فلا بد من أن يستجيب لك فيشفيك من سقمك . لا بد يا بنى فى هذا اليوم الأغر . . فى هذا اليوم المقدس من أن تظهر المعجزة . . معجزة من معجزات الاله الرائعة . . فيريحك من عذابك وينقذك من مرضك . . وتناول ولهم الشمعة من يد أمه شاكراً لها صنيعها وارشادها وانطلق بها صوب الهيكل . . فأوقدها وغرسها فى الحوض الرملى الواسع كما أشارت عليه أمه . . وجثا على الروض المشوشب . . وأخذ يبتهل إلى ربه ويناجيه بقلب محطم . . بينما كانت الدموع قد أخذت سبيلها إلى الانطلاق . الهى . . . لقد ماتت حبيبتى . . وغادرتنى بعد ما سلبت منى السعادة والهناء . . فتركتنى فى دنيا مظلمة . .

إلهى . . . ماتت حبيبتى جريتش وخلفت فى قلبى جرحاً عميقا يأبى أن يندمل . . فباسمك يا الهى ... اصنع المعجزة واشف قلبى الجريح . وخذنى حيث هى الآن ... إشفنى رحمة بأمى المسكينة . . لا رحمة بنفسى يا الله ...

واستغرق فى صلاته فترة ... بينما كانت الأم من ورائه تتمتم : لا بد من المعجزة . . لا بد من أن تجد السعادة يا وحيدى . .

وقفل ولهم وأمه إلى البيت ؛ وما ولج الباب حتى أسرع إلى سريره واستلقى فوقه ينشد السكون والراحة وينتظر المعجزة . . ولحقت به أمه ، ودنت منه ، وانحنت عليه ، فانتفض ولهم فى هذه اللحظة فى سريره ومد ذراعيه إلى أمه ثم صاح فى نشوة جذلى . وفرحة جنونية : لقد وقعت المعجزة يا أماه . . الآن أرى حبيبتى جريتش ! ها هى قد لفت ذراعها حول عنقى ... إنها تناديني لأرافقها إلى فردوسها العلوى . . . الوداع يا أماه . . . أنا الآن مرتاح مع حبيبتى جريتش : . لقد وقعت المعجزة . . فلا تحزنى على . . ولا تذرفى الدمع . .

ورفت أهدابه كجناح طير . . وأسبل عينيه . . وصعدت روحه إلى بارئها لتستقر فى جنة السعادة والهناء مع حبيبته جريتش ...

دمشق عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحه

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا . — قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة